المشرق

مجمع ضيعة موسى

اهتم بنشره لاوّل مرّة حضرة الاستاذ الفاضل رشيد الخوري الشرتوني محرر البشير

من المعروف عند الموارنة ان المجامع الطائفية التي عقدوها للبحث عن التهذيبات الكنائسية وغيرها هي اربعة عشر مجمعاً (١ ثبّت الكرسي الرسولي اربعة منها. ولكني أثناء البحث في المخطوطات المحفوظة بمكتبة الكرسي البطريركي عثرت على صورة مجمع آخر عقدهُ البطريرك يوسف الرزي وعنوانهُ: « مجمع ضيعة موسى (٢ في هيكل مرت مورا سنة ١٥٩٨ » وهو كتتمة للمجمع المنعقد عام ١٥٩٦ وهذه صورتهُ كما جاء في الاصل المنقول عنهُ :

فرض المجتمعون القوانين الآتية:

١ مدّة العماد من ٨ ايّام الى ١٢ يوماً (٣

---

١) راجع مقالة بهذا الصدد لحضرة الاب المدقق الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني (المشرق ٦ : ٨٨٨)

٢) سألت كثيرين عن موقع ضيعة موسى التي عقد فيها هذا المجمع فلم اجد من يستطيع افادتي عنهُ فرجوي من اهل المعرفة والعلم ان يشاركوني في البحث لعلنا نهتدي اخيراً الى تعيين هذا الموضع

٣) جاء في مجمع سركيس الرزي سنة ١٥٩٦ ان العماد لا يؤجل اكثر من عشرة أيام او اثني عشر يوماً. وجاء في مجمع دير حراش للبطريرك يوسف حبيب الماقوري سنة ١٦٦٦ ان العماد يجب ان يعطى في ثامن يوم لولادة الطفل ويسوغ ان يؤجل عن ضرورة الى الاربعين. اما المجمع اللبناني (الباب الثاني من القسم الثاني) فقال انهُ يمكن ان يؤجل عماد الذكر الى الاربعين والانثى الى الثمانين اذا كان الطفل صحيحاً سالماً. ومع ذلك فللكاهن اذا اراد ان يعمده قبل الاربعين او الثمانين يوماً بل قبل اليوم الثامن لمولده

٢ لا يُستشبَن من غير طائفة (١

٣ لا يُعمَّد بغير شبين الّا في العمادة الضرورية

٤ يُغسل المعمد في يومه (٢

٥ لا يتأخرنَّ احد عن التثبيت من بعد السبع السنين (٣

٦ لا يتناول احد الاسرار الالهيَّة بغير اعتراف

٧ الاعتراف ضروري وواجب ثلاث مرّات في كل عام اي في عيد الميلاد والقيامة والعنصرة . ومن تمرّ عليهِ سنة كاملة دون ان يعترف مرَّةً أقلّها يكون فليحرم . وان مات فلا يُقبر في مقبرة الكنيسة (٤

٨ لا يتقرَّبنَّ احد عند غير طائفة

٩ لا يُقرَّب الطفل قبل السنة السابعة

١٠ المريض المشرف على الموت اذا اعترف فليُناول الاسرار ولو كان فاطرًا . امّا الذين لا عقل لهم فلا يقربوا

١١ كهنة القرى يجب ان يقدّسوا لرعاياهم في الآحاد والاعياد ثم يمضوا للدعوة

١٢ الشمّاس الفاطر فليخدم ان لم يوجد غير صائم

١٣ لا يجوز ان يكون القدّاس على عنب او زبيب او خمر فاسخ او حامض فان عُصر عنب ناضج الاستواء واختمر فيجوز التقديس عليهِ

---

١) اي من طائفة غير كاثوليكية كما نُص عليهِ صريحاً في سائر المجامع

٢) ومثل ذلك ورد في مجمع حراش : ٥ والنفس يكون لساعته » ومما يجدر ذكرهُ في هذا المقام ان المجمع اللبناني اوجب عماد الاطفال بغسل ابداتهم كلها بالماء ثلاث دفعات وهذا المجمع هو دستور الموارنة . ولكن الموارنة اليوم يعمدون بالسكب فنرغب الى اهل المعرفة بالطقوس من رجال الاكليروس ان يتكرموا بالافادة عن الدواعي التي حدت الموارنة الى استعمال طريقة السكب في العماد بدلًا من الغمس خلافًا للمجمع اللبناني

٣) راجع المجمع اللبناني ص ٥٧ من الطبعة الجديدة

٤) معناه ان مخالفة الاعتراف في عيد القيامة هي التي توجب عقوبة الحرم واما عدم الاعتراف في عيد الميلاد والعنصرة فلا يترتب عليهِ حرم . وجاء في المجمع اللبناني ان البطريرك شمعون احد بطاركة الموارنة كتب الى البابا لاون العاشر بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٥١٥ ان الموارنة يعترفون ويتناولون ثلاث مرات في السنة اي في اعياد الميلاد والقيامة والقديسين بطرس وبولس ولم يذكر عيد العنصرة . راجع المجمع المذكور في كلامهِ على سرّ التوبة

١٤ لا يُقدّس احد الّا بتلك الكلمات: ⟨illegible⟩ وبعد ⟨illegible⟩ (١

١٥ ابتداء القداديس من صلاة الصباح للتاسعة وفي الصيام لبعد الساعة التاسعة (٢

١٦ لا تصحّ الخطبة الّا اذا كانت بعد السنة السابعة ولا تتمّ الّا بحضور الفريقين ورضاهما . ومن ثم يجب ان لا يكتفيا (٣ ولا تؤخذ امانة اليد (٤ الّا برضاهما

١٧ الزيجة لا تكمل الّا برضى المقترنين وليكن عمر الصبي ١٤ سنة وعمر البنت ١٢ سنة

١٨ الكاهن قبل تبريكهما يجب ان يأخذ اقرارهما بالرضى المنعكس (اي المتبادل)

١٩ لا يجسرنّ احد ان يعطي ابنة الى غير الطائعين للكنيسة البطرسيّة (٥

٢٠ لا يجوز الطلاق البتّة وان كان بعلّة زنا وجنون او برص او عقرية حتى الكفر

٢١ مؤخر الارملة فليكن خمسة قبرصيًا عددية ما عدا ثمنها (؟)

٢٢ اصحاب الدرجات الصغار مأذون لهم بالزيجة . امّا الرسائلي والانجيلي فلا . وان تزوج فليحرم

٢٣ زوج الامرأتين والارملة لا يقرأ رسائل ولا يخدم قداسًا الّا اذا كانت ضرورة قاطعة

---

١) ذكر الدويحي في الجزء الثاني من منارة الاقداس ١٥ صورة مقبولة لتقديس المسح و٣٢ صورة لتقديس الدم بحسب اختلاف مؤلفي التوافير ولكن هذا المجمع حدّد الصورة المذكورة في المتن دون سواها وعليها جرى الموارنة فلا يقدسون بغيرها كما يشاهد في كتاب تقاسيمهم . الّا ان الاختلاف الطارئ على هذه الصور كله امر عرضي لا يغير شيئًا من الجوهر لانهُ متوقف على زيادة حرف التأكيد في البعض وحذفه من البعض الآخر وتقديم كلمة وتأخير غيرها

٢) حدد المجمع اللبناني بالّا يقدس احد من الكهنة قبل الفجر ولا بعد الظهر خلوًا من رخصة خاصّة يمنحها البطريرك . ويستثنى من ذلك ايام الصوم الاربعيني التي يسمح فيها ما عدا الاحد والسبت بتلاوة القداس في الساعة التاسعة من النهار . . .

٣) الظاهر انّها منقولة عن خط كرشوني والصواب : يختفيا

٤) علامة الخطبة

٥) كان الموارنة قديمًا لا يزوجون بناتهم الى طوائف أُخر ولو كانت كاثوليكية ولا يأخذون لاولادهم من غير بناتهم تشدّدًا منهم في المحافظة على عوائدهم (راجع سلسلة البطاركة من الطبعة الثانية ص ١٧٨)

٢٤ لا يرتسمن احد راهباً الا بعد التجربة ومدتها ٣ سنين كاملة وعمره ١٤ سنة وكلاهما بشور البطريرك

٢٥ لا يرتسمنَّ احد كاهناً او راهباً الا بشور البطريرك بعد الفحص عن عمره وعلمه وخصاله الجيدة ومن تعدّى ذلك فليُقطع

٢٦ الرهبان لا تيتشبن عالياً ولا يعرفون النساء الا في ضرورة ساعة الموت

٢٧ المريض المشرف على الموت فليُمسح بزيت المرضى الكرّس من الاسقف بعد اعترافه وتناوله سر الاوخارستيا . ولا يُمسح بعد موته اصلاً

٢٨ كل من الكهنة فليأخذ من قنوبين كل عام ميرونا وزيتي العماد والمشحة وليحرق العتيق بالقنديل

٢٩ يجب على كل من الطائفة ان يعيد الاعياد المعيّنة من مجمع قنوبين (١ ويحضر في ذلك اليوم القدّاس الالهي

٣٠ فليكن ابتداء قطاعة الميلاد من البربارة وهي عشرون يوماً وقطاعة الرسل من نصف حزيران وهي اربعة عشر يوماً وتحفظ كالعادة

٣١ فليصم البارامون في هذه الاعياد وهي الدنح ودخول المسيح للهيكل والصعود والعنصرة وعيد الجسد والصليب وعيد جميع القديسين (٢

٣٢ فليرفعنَّ السكر ولاسيّما بين الكهنة والرهبان

٣٣ قد توجد بعض غلطات يجب تصحيحها بأمر السيد البطريرك

٣٤ لا يُغفلن عن رتبة العماد ومشحة المرضى . ولتكن رتبة الطائفة واحدة فقط

٣٥ كل من يتعاطى الحروز فليقاصص

ثم امضاها البطريرك وموسى مطران بشري والمطران موسى العاقوري والمطران بطرس العاقوري ويوحنا مطران قزحيا والمطران يوحنا والمطران ابراهيم والخوارنة عطا الله وحوشب وسائر المذكورين في المجمع السابق (٣ انتهى . ومما سبق يبانه

---

١) عقد هذا المجمع سنة ١٥٨٠ كما سترى

٢) راجع باب الاصوام في المجمع اللبناني تجد بعض اختلافات في هذا الشأن

٣) يريد بهِ مجمع سنة ١٥٩٦ (راجع المجمع اللبناني الطبعة الجديدة ص ٩ من الذيل وتاريخ الطائفة المارونية ص ٢٧٨)

يتأكد ان الخوري يوسف مارون الدويهي قد غلط في نسبة هذا الجمع الى البطريرك يوسف العاقوري ولم اكن اعلم ذلك عندما نقلت كلامه في الصفحة ٣٨ من الطبعة الجديدة لسلسلة البطاركة

اما مجمع قنوبين الذي وردت الاشارة اليه في البند ٢٩ فقد كتب باللاتينية والعربية وانعقد سنة ١٥٨٠ في ايام البطريرك ميخائيل الرزي برئاسة الابوين جوان باطيشتا زجران برونا من الشركة اليسوعية . وكانت الغاية منهُ المحافظة على صفاء الايمان بين الموارنة ولذلك يبتدئ بشرح قانون الايمان وفصول عديدة في شرح الاسرار وكيفية استعمالها وينتهي بفصل في الاصلاحات وقد وقعهُ خلا البطريرك وقاصدي الكرسي الرسولي المطارنة سركيس من كفر حورا ويوحنا العاقوري وجرجس البلوقيتي ويوحنا الاهدني واقليميس الاهدني ويوحنا الحصروني ويوسف مطران قبرس . وكان ذلك في شهر ايلول . ومن المستغرب ان العلامة البطريرك اسطفان الدويهي لم يأتِ بذكرهِ واظن ان السبب في ذلك هو عدم بقاء نسخة منهُ لدى الموارنة لا باللاتينية ولا بالعربية

وقد تكرَّم عليَّ بصورة هذا المجمع باللاتينية حضرة المدقق الاب انطون رباط اليسوعي نقلهُ عن سجلات الرهبانية اليسوعية في رومية فاحضهُ خالص الشكر وفي أملي اني اتمكن بمساعدة الاب الموما اليه من نشر هذا المجمع في مجلة المشرق مع الايضاحات الكافية لما تقدَّمهُ ويليه من الاحوال والظروف

حبة بغداد

لجناب الدكتور نابليون افندي ماريني البغدادي
سرَّبة بقلم حضرة اخيهِ الاب انستاس الكرملي (تابع لما في العدد السابق)

هذا الفقر الدموي لا يزال في تناقص كلما قربت البثرة من التقشُّر الَّا انهُ لا يستصحب ادنى عارض مشؤوم النتيجة غير انهُ في البلدان الحارَّة كبغداد والبصرة والعمارة ودير الزور والموصل واقطار الهند والديار المصريَّة الخ يرافق هذا الفقر الدموي شعور بانحطاط في القوى لا تعرف نوعيتهُ وتريف دم

يخرج من الحبوب نفسها . وعندي ان منشأ هذه الاعراض هو التعفن لا غيره

٦ اسبابها

لقد أسلفنا وأبدنا انَّ حبَّة الشرق داء عفنيّ يظهر في الجلد وهو مكروبيّ ينتقل بالعدوى ويلقَّح بنفسه وبغيره . وكونهُ يلقَّح بنفسه يشبه بذلك القرحة السرطانيَّة المعروفة عند البعض بالقرحة الافرنجيَّة (chancre) الرخوة والني تماكد ان سبب قسم حبَّة بغداد عند الافرنج بقرحة الصحراء السرطانيَّة هو وجه هذه المشابهة بين هذه وتلك . وحبَّة بغداد لا تدع عمرًا ولا طبقة من الناس ولا هواء بلدٍ الَّا وتعرَّضت لهُ . وهي تنزل خاصة بالحجازيين والمغاربة (اللمتاويين) والضعفاء والمتماثلين من الامراض . واذا أصابت الواحد مرَّةً فربما اعادت عليهِ الكرة اي انها لا تجعلهُ في حرزٍ حريزٍ منها . فلقد شاهدت غير مرَّة معاودتها لمن أصيبوا بها سابقًا الَّا انها كانت أضعف قوَّة من الاصابة الاولى

ولقد نسبوا سبب ظهور هذا الداء الى المياه التي فيها جراثيم هذه الحبَّة قائلين انها متوطنة فيها . وهذا الراي لا يزال مذهب جماعة من الاطبَّاء الى يومنا هذا . الَّا ان ذلك وهم قد أكل عليهِ الدهر وشرب اذ قد اتضح ان المكروب المولِّد لهُ لا يوجد في الماء ابدًا ولم يجدهُ احد فيهِ البتَّة . بل يوجد في الهواء بهيئة بُزَيرات دقيقة متأتية من القشور اليابسة وفي داخل الحشرات اذا وقعت على مريض فامتصَّت منهُ شيئًا من دمه او مدَّته . وربما نقل المرض الى غيرهم مكروب هذه الحبَّة بمجاورتهم ايَّاهم

ولهذا يحسُنُ بالاصحَّاء ان يمنعوا فسادَ كل جرح او سحج او تفرق اتصال بالادوية المستعملة لهذه الغاية لانها تصبح بمنزلة منافذ مفتوحة لمثل هؤلاء اعداء الصحة

واغلب فتكات هذه الحبَّة تكون في الربيع والصيف والخريف وذلك لان الحشرات التي هي اهمّ نواقل هذا الداء تكثر في تلك الفصول المذكورة وتختفي في الشتاء

٧ علاماتها

اني أميّز في هذا المرض اربعة اطوار بيّنة وهي طور الحضانة بل قُل طور التفريخ الخفيّ وطور الالتهاب وطور التقيُّح وطور التوسُّف او التقشُّر

(١ً طور التفريخ او الطرور الخفي) ان مدَّة هذا الطور عسرة التحديد فهي تختلف بين شهر الى ستة اشهر . وقد يُوجد أُناس لم تظهر فيهم الحبَّة الَّا من بعد ان غادروا موطن الداء بمدة اشهر على ما رأيناهُ سابقًا في الاوربيين الذين يتحولون من البلاد المتوطن فيها هذا الداء الى بلاد أُخرى ليس فيها وهم مع ذلك يصابون بها لهذا السبب

امَّا البحاث بعض نُطس الاطبَّاء الاختبارية كوَيْبَر وبوانه وبيرة وشَتْيِس ممَّن اثبتوا ان مدَّة الطُرُور هي ثلاثة ايَّام تقريبًا فلا نستصوبها مع ما لهؤلاء المبرزين من الفضل لأَنَّنا رأينا غير مرَّة ان امتحانات دور الاختبار لا توافق حوادث فنّ العلاج الَّا في النادر

واول كل شيء انهُ من المحال ان يعرف بدء حضانة المرض عند المداواة لان هذا الطور يظهر والمريض يجهل ذلك اذ لا يصاحبهُ من الحوادث الكوارب ما يمكن ان ينبه فكر المريض او ينفث في صدره خاطرًا من الخواطر على ما نراه دُوين هذا

امَّا بُرُوق فكاد يبلغ الحقيقة اذ يقول : ان مدَّة حضانة حبَّة الشرق تتردَّد بين ٣ ايَّام الى عدَّة اشهر (١

(٢ً طور الالتهاب) اوَّل مرَّة يثبت الانسان وجود بثرة بصفر لسعة البرغوث فالذي يستلفت فكرهُ اليها هو الحكة . ثم تأخذ بالكبر فتكون لمَّاعة تستدعي الحكَّ وصلبة عند اللمس . ثم تنتقل بصورة مخروط يتزايد حجمهُ وتعلوهُ قشور بيضاء متراكبة وبابسة ورقيقة ومتماسكة . وتماسكها لا يكون بمادَّة مصلبة او بمدَّة . ومدة الالتهاب تدوم بين الشهرين

(٣ً طور التقيُّح) والبثرة لا تزال تأخذ بالامتداد والتصلُّب حتَّى يُداخل الانسجة التي تحتها مائيَّة وبعده تنفجر قمة البثرة فتبضّ مائيَّة ومدَّة . ثم لا تزال هذه الخراجة تغور في الجلد وتمتدُّ على سطحهِ حتَّى يبلغ سطحها مقدار ربع المجيدي . والمدَّة تخرج دائمًا مختلطة بالدم الَّا انها بكمية زهيدة ورائحتها ممتنة ولا تفيض من الدملة الَّا حينما تُعصر فتبقى مخزونة في قعرها مختفية تحت طبقة ثخينة من الجُلبة لونها اصفر

(١ Traitement des Maladies de la peau.

على دُكنة او اسمر ضارب الى الغُبرة او السواد وهي في غاية الأزوق . والدملة محاطة بهالة حمراء قاتمة متحركة في المواطن المجاورة لها وهي لا تؤلم في نفسها بل توجع عند ضغطها لا تستدعي الحكّ الّا قليلًا . وقاعدتها صلبة لا يصاحبها تورّم الاجزاء المجاورة لها . ولهذه الدملة علامة فارقة لا بُدَّ من ذكرها وحفظها وهي انها خالية من الاكتظاظ الغُددي . ولعمري ان العُدَد المضادّية في هذا المرض لا تُصاب ابدًا الّا نادرًا اي اذا تمرقلت بالتهاب . ولهذا فاذا اشتبه على الطبيب معرفة هذه الحبّة وتمييزها من اليثرة السرطانية فما عليه الّا ان يبحث بحثًا عن هذه السمة الفارقة لها عن سواها

واذا أُزيلت الجُلبة بتحزّز تُرى الدملة حمراء قاتمة متأكلة دامية مغطاة بمدة ثخينة صقيلة واغلب الاحيان ناهدة ذات اطراف كثيرة الدوائر متقطعة قطعًا بالطول واصلة الى الادمة وربّما غارت الى النسيج الخلوي الموجود تحت الجلد . امّا هيئة القرحة فهي مستديرة او بيضيّة وقطر اتساعها يختلف كل الاختلاف بين نصف سنتمتر وستة سنتمترات . وهي لا تلتهب من نفسها الّا اذا تجرّحت مرارًا متكررة . ومدة هذا الطور تتردّد بين ٦ أشهر الى ١٢ شهرًا . وفي نهايتها تاخذ القرحة في التوشّف

(٤ طور التوشّف) يبتدئ التوشّف او التيبُّس من محيط القرحة الى مركزها فتتوشّف القشور شيئًا فشيئًا وتتساقط هُنيهات تاركةً وراءها وجهًا ورديًا صقيلًا وفي بعض الاحيان ناهدًا يتناقص امتدادًا وتصلُّبًا وتُبقي نَدْبةً لا تمحى تكون بقدر القرحة لونها احمر قانئ ثم تبيضّ او تسمرّ بموجب لون الاغشية . وهذه الندبة تكون دائمًا منخفضة والشعر لا ينبت عليها لان بَصَيلاته فنيت بالتمام فينجم عن ذلك تشويه دائم سيّما اذا جاءت القرحة على وجهٍ صبيح . ومدّة هذا الطور تتردّد بين بضعة اسابيع الى الشهرين . اللهمّ الّا اذا كان المريض يُديم ترع القشرة الماسكة فحينئذٍ يحدث تريف وبالتالي تدوم مدتهُ الى ما يزيد المدّة المذكورة بنصف . فضلًا عن ان هذا السلخ يزيد تكاية القرحة فتغدو ذات منظرٍ شنيع

وقد قلتُ سابقًا ان هذا الداء لا يظهر في الخارج بحبّة واحدة (اي لا يظهر بحبّة ذكر على ما يسميها الوطنيون) وهو امر شاذ بل في اغلب الاحايين يبدو بطائفة من الحبوب يعرفها ابناء تلك البلاد بالحبوب الأنثى

ويتفق ان هذه الحبوب تنبتُ دفعةً واحدةً مع الحبَّة الاولى حبَّة التلقيح واحياناً وهذا اعم تنبت هذه الحبوب الواحدة بعد الواحدة وكلها تسير سيراً متشابهاً - او على الاقل جرياً على هذه البادئ وهي :

١ً ان الحبَّة الاولى تظهر حيثما جرى الإسفاف الاوَّل ان كان حدث هذا الإسفاف على يد حشرة او على يد اي شيء كان

٢ً ان الحبَّات التي تظهر في الاوَّل تخطُّ لنفسها من الجسم خطةً اعظم من التي تختطها بعدئذٍ الحبوب التالية

٣ً ان الاخوات الصغيرة كالكبيرة تتقلَّب جميع التقلّبات الراجعة الى هذا الداء يعني تنتقل الى الاطوار الاربعة المذكورة وان كانت دونها شدةً

واذا اختلفت قوة المرض اختلفت ايضاً علاماتهُ ونتائجهُ فقد تكون الحبوب خفيفة الوطأة ومنفردة ومتسعجة تمُجُّ الحبَّة وأكَّالة وقشرية وفراشيـة الهيئة وقرحيَّة وقلسيَّة ومتجاورة

اما مدَّة هذا الداء فتختلف بين بضعة اشهر وبين السنتين . وقد يصيب هذا الداء جميع اعضاء الجسد

(١٠ً مستقبل نتيجتها) لا خطَر منها فهي خفيفة الوطأة

(١١ً تشخيصها) تتميَّز الحبَّة كل التميز من الامراض الآتيـة وهي : القرحة السرطانية المتصلبة . والذئب الأكَّال الشهور . والبثرة الحمراء (اكثيا) والتسلُّك والنفاطير الورديَّة والبثور الزهريَّة المتقرحة والبثور النفاطيريَّة

فاما القرحة السرطانية المتصلبة فتمتاز بتبعتها العُددية وبلونها وبهيئة ابتدائهـا ولاسيَّما بتحسنها عند مداواتها بالدواء الناجع . واشبه داء بالحبَّة الشرقية هي القرحة السرطانية فانها كثيراً ما تشابهها باعراضها فتشتبه على الطبيب

والملاحظة الآتية توقفك احسن الوقوف على المشابهة العظمى الموجودة بين هذين الداءين الجلديين

جاءني جندي اسمهُ حمزة ولهُ من العمر ١٨ سنة وكان ذلك في ١٠ كانون الاوَّل سنة ١٨٩٥ وفي الخدّ الايسر تقرُّح بكبر ذات الفرنكين وكانت ظواهره ظواهر الحبَّة الشرقية الَّا انهُ كان يرافقها اكتظاظ غددي تحت الابطين فذهب الدكتور دزيره باتايه

المعروف في بغداد بالبـادري الحكيم الى انها حبَّة بغداد والاخت وقال ان الالتهاب الابطي لا اهمية لهُ في مثل هذا الامر الّا اني من بعد ان حققت النظر فيها رأيتها بثرة سرطانية متصلّبة فداويتهُ بالعلاج الموصوف لها فغابت بالكلية بعد ٣ اسابيع

امَّا الذنب الاكال المشهور فيمتاز ببروز التقرُّح وبالتحام الجرح من الوسط الى الدائرة وبطول مدتهِ وباللون الضارب الى الزرقة في الانسجة المحيطة بهِ . واليك الخبر الاتي بهذا الصدد . جاءتني ابنة اسمها سليمة رزوق ولها من العمر ٤ سنوات وكان على انفها حبَّة (حبَّة التلقيح او الحبَّة الذكر) وكانت الحبَّة قد عمت الانف وقد ورم كل الورم وتغير عن هيئتهِ الاولى وأكل . وكان الداء قد انتقل الى الخدَّين والجفنين . ولم يكن التهاب في الغدد ابدًا بل التهاب خنازيري وفي الساق اليسرى كانت حبَّتان اخريان اصغر حجماً من حبَّة الانف وعلى الجسم كله حبوب اخرى متفرقة . فقالت لي والدتها ان الحبَّة الذكر قد اصابت انف ابنتهـا منذ مدَّة ١٥ شهرًا وهي لا تزال تسير متفشّية بها بُذل لها من مزيد العناء والاعتناء

فلما نظرت الى امتداد القرحة وأكل ما في جوارها عرفت فيهـا صفة النهم وزيادة على ذلك كانت الابنة خنازيريَّة المزاج وفقيرة الدم . فوصفتُ لها الدواء اللازم للذنب الاكال ولقتلهِ فنجع فيها وقتل الدواء الداء في اليوم الثامن

امَّا البثرة الحمراء فتعرف باختلالهـا السوق من اعضاء الانسان وبثورها البارزة الكبيرة المؤلمة وهي محاطة بهالة التهابيَّة وفي وسطها نقطة سوداء . والقشك يمتاز بيبس الجلد وبقشور منتظمة تنتظم الفلوس وبدوام الخلل وبمقاومتهِ لكل الادوية واليك شاهدًا على ذلك

استشفاني احد الشبَّان وعمره ١٧ سنة وعلى اسفل ساقهِ اليسرى حبَّة الشرق وحولها عدَّة دوائر قشريَّة بيضاء تضرب الى الغبرة وكانت قد ضربت بجواءتها فشغلت من الساق ثلاثة ارباعهـا وكانت القشور تشبه كل الشبه فلوس السمك . وكانت الساق الاخرى كالساق الاولى . وكان المريض فقير الدم ومجرود المزاج وعلى جسمهِ عدَّة حبوب أخرى كلها بالقشك

واما النفاطير الورديَّة فتعرف بخروج مادَّة شحميَّـة منها وبنفاطير التهابيَّة تعقب

بتغيُّر الغدد الجلدية وتشدُّد الاوعية . وحبَّة الشرق التي تشابه التفاطير الوردية تخزن مادَّة شحميَّة في قروحها الضخمة

واما الزهري المتقرِّح فيمتاز بوجود عُقَد في المحالب وفي القفا وبالسوابق الشخصيَّة الخ . والشاهد الآتي يُطلع على حقيقة الامر :

وردت اليَّ ابنة عمرها ١٣ سنة وفي جبينها حبَّة بكبر ذات القرنك ولون قشرتها اسمر ادكن ولم يُر عليها تقيُّح . وكان في الوجه حبَّة أُخرى بقشرة ضاربة الى البياض وثلاث حبوب اخرى صغيرة متفرقة في الذقن والرقبة . فلما انعمت النظر فيها وجدت عقدًا في القفا والحالبين . وكان قد مضى على الحبوب ثلاثة شهور ولمَّا ألقيتُ عليها بعض اسئلة لم تقل الحق حياء منها ومع كل هذا صرَّحتُ لها بانها من القروح الزهرية لان المرض نفسهُ ينطق رغمًا عن المريضة بحقيقة الامر وعليهِ فوصفت لها العلاج اللازم في مثل هذه الحالة وما مضى عليها شهر حتَّى زالت جميع الحبوب بالكلية وبعد الشفاء اقرت بالخطاء

وتمتاز حبَّة الشرق من التهيج التفاطيري بدوام وجود حبَّة او عدَّة حبوب ضخمة فضلًا عن ان حبوب الشرق اعظم حجمًا بوجهٍ العموم من البثور التفاطيريَّة . والمشاهدة الآتية تثبت هذا الامر كل الإثبات :

جاءني احد المهاجرين ولسعهُ لسعق حنَّا فبعد ان قدم بغداد بسبعة اشهر اصابتهُ حبَّتها ولمَّا جاءني كان قد مضى على حبَّتهِ ٤٥ يومًا وعدد الحبوب التي كانت قد انتشرت في جسمهِ في مواطن شتَّى منهُ كانت مائة تقريبًا . وكانت محدَّدة الرؤوس وفي طرفها شيء من المِدَّة الَّا انها كانت اكبر من التفاطير اما الحبَّة الاولى او الحبَّة الذكر فكانت قد اصابت الجانب الوحشي من كعب الرجل اليسرى . وما كان فيهِ اكتظاظ في الغُدد وقد قال لي المريض ان هذه الحبوب نبتت في جسمهِ لكثرة حكهِ اياه وخدشهِ لتسلُّط البعوض عليهِ

(١٢) الداواة) لقد افرغت كل ما في وسعي سعيًا وراء دواء ناجع لهذا الداء المشؤوم فلم اجد ما يفي ببعض المرام الَّا السليماني (sublimé) ولعلَّهُ الدواء الناجع الوحيد الذي يُفضي اليهِ الاطبَّاء ركابهم . ولقد شهدت المعالجة بفضلهِ واقرَّت لهُ بسموهِ على سائر الادوية المعروفة الى يومنا هذا . اما بعض المختبرين فقد قطعوا بان

الازرق المثيلي (bleu de méthylène) هو احسن الادوية لإزالة الحبّة الشرقيّة ومنهم السير هنري پونيون قنصل فرنسة العام في حلب والحال اني ارى اعتمادًا على اختباراتي المتكررة ان الازرق المثيلي لا يُفيد الّا تقصير المدّة وليس فيه فضل خاص فيه الّا ما يتوهمهُ عاشقوهُ اي انهُ يشفي الحبّة بدون ان يترك وراءها ندبة

وعندي انهُ يمكن مداواة الحبّة بدون ان يبقى اثر لهذه الندبة اذا احسن المريض الاعتناء واخذ التحفظات الواقيـة مثلًا ان لا ينكأ القرحة ويحفظها من كل جرح في الخارج

وعند مداواة الحبّة على المداوي ان يلاحظ هذين الامرين الجوهريين وهمـا ان يتخذ اوّلًا الشروب الآتي:

من الحامض الزرنيخي	١٠	سنتغرامات
من صبغة اليود	١٥	نقطة
من الماء العادي	٣٠٠	غرام

يشرب من هذا الدواء ملعقتين كل يوم في كل نهار قبل الغذاء

ولا يمكن ان ينكر فضل الحامض الزرنيخي وصبغة اليود في معالجة الحبّة الشرقية فكلاهما يفعل على الارجح فعلًا واقيًا الدم من الفساد

امّا الامر الثاني الذي يجب اتخاذه فهو ان يوضع على الجرح المرهم الآتي المركب من:

الليماني	٣٠	سنتغرام
كلورور الصوديوم	١٥٠	غرام
الشحم المخلوط فيه بخور	٣٠	غرام

او ان تتّخذ نفس هذه الوصفة وتجعل لصقةً وهذه احسن عقبى من تلك وسبب ذلك هو ان اغلب المصابين من الولدان قريبًا يسمون نفسهم بالمرهم بخلاف ما اذا كان لصقة لان الوليد اذا امتصّ اصبعهُ الملوثة بالمرهم مرة او مرتين قتل نفسهُ لا محالة

وقبل ان نمسح القلم من هذه المسألة لا بد ان نقول كلمة عن التلقيح الواقي ليكون كلامنا جامعًا لاطراف الموضوع. فقد لحظ القوم من مدّة انهُ يمكن اتقاء شرّ الحبّة الشرقيّة بالتلقيح السابق لظهور الداء. وقد نادى بفضل ذلك جماعة من المؤلفين وعلى ظنهم انهُ خيال الكمال لكن كيف يمكن ان تجرى تلك الاحتياطات فوزًا بالنجاح. أيكون

ذلك بان يؤخذ شيء من المدة التي تخرج من الحبوب او من دم المصاب بالحبة ليؤخذ منهُ اللقاح . فكلاهما لا يحقق الامنية

واذا اريد التلقيح فلا يكون الّا باتخاذ شيء من المصل الذي تفرزهُ الحبات امّا انا فلم اختبرهُ ابدًا فلقد ناديت بتعميم نفع هذه الطريقة فلم يسعني الّا الجهاد او الاموات . وعليهِ فالاختبار باقٍ للمجرّب وللباحث

(١٣) الخلاصة) اليك خلاصة ما تقدّم البحث عنهُ :

١ ما حبّة الشرق الّا داء عفنيًا مكروبيًا ينتقل بالعدوى وهي راجعة الى علم الامراض الداخليّة ومن متعلقات الجائه

٢ لا الماء ولا الهواء ولا الثمر ناقل هذا الداء من الواحد الى الآخر

٣ من المحتمل افادة التلقيح الّا انهُ لم يستعمل الى الان

٤ انجع دواء لهُ هو : للداخل الحامض الزرنيخي مع ضبغة اليود وللخارج السليماني وما عداهما لا يعرف شيء احسن منهما الى يومنا هذا

الحواشي (للمعرب)

١ البثرة الحمراء هي الاكثيا لاضا من سائر البثور تبقي اثرًا أحمر تختلف مدة بقائهِ باختلاف حالة قوتها

٢ السمك هو الاختيوس (ichthyose) ووجه تسميتهِ ظاهر من مشابهة هذه العلة لجلد السمك

٣ التفاطير بنون في الاول او التفاطير بتاء مثناة في الاول هي البثور المسماة بالافرنجية اكنا (acné) وهي علة تصيب طبقات الجلد الشحمية . قال في التاج : الافاطير جمع أُفطور بالضم وهو تشقق يخرج في انف الشاب ووجهه هكذا نقلهُ الصاغاني فيها وهي البثر الذي يخرج في وجه الغلام والجارية وهي التاطير والتفاطير بالتاء والنون . . . . واحدها فُطورة والذي ذكرهُ الصاغاني بالالف غريب والمصنف (اي الفيروزابادي) يترك المنقول المشهور ويتبع الغريب وهو غريب . اه .

قلتُ : ومن بعد ان حدَّد السيد المرتضى الكلام على المجد استعمل نفس هذا اللفظ (اي افاطير) في مادة ق ر ن . اذ قال : « أقرنت أفاطير وجه الغلام : بثرت مخارج لحيتهِ ومواضع تقطُّر الشعر ولم يقل تفاطير او تفاطير وجههِ . فسبحان من لا يغلط اذ العصمة لله وحده

مَقَالَةٌ

لبولص الراهب اسقف صيداء

في الفرق المتعارفة بين النصارى

تَوْطِئَة

هذه مقالة سادسة نقتطفها من اعمال بولص الراهب اسقف صيداء (راجع المشرق ١ : ٨٤٠ و ٤ : ٩٢١ و ٧ : ٢٧٣). وقد سبق تعريف صاحبها وبيان مقامه واعماله فلا نرى حاجة الى التكرار. وقد نقلنا هذه المقالة عن نسخة خطيّة نجد وصفها في الصفحة ٢٧٣ من سنة المشرق الجارية. وهي المقالة الخامسة من هذا المجموع النفيس. وقد قابلنا بين نسختنا وثلاث نُسخ أُخرى واحدة منها في المكتبة الواتيكانية والثانية في بيت صاحب الفضل حنّا افندي عوراء والثالثة لدى الخوري المحترم قسطنطين باشا فلم نجد بين هذه النسخ فرقاً يذكر الّا في بعض الفاظ عرضيّة لم نجد افادة في روايتها. ومن يطّلع على هذه المقالة يقرّ بلا شكّ لصاحبها بسمة العلم وسداد الرأي وحسن البيان اذ يبيّن كلّ فرقةٍ من نصارى زمانهِ ويعرّف ما في قولها من الشطط مفنّداً مزعمها تفنيداً لطيفاً قريب المنال

ل . ش

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد
الموحد جوده المثلث اقانيمهُ

لبولص الراهب اسقف صيدا الانطاكي

قول يدلّ على الفرق المتعارفة من النصارى في هذا الزمان

وتوضيح راي كل فرقةٍ منهم وتبيّن الخلف بينهم والردّ على معتقدي الخطا منهم

ابدأ بعد فاني لمّا تأملت الخلف الذي بين النصارى رأيت ان اشرح ما تراهُ كل فرقةٍ منهم واوضح الخلف بينهم والرد على المخالفين منهم بشرح مختصر ليسهل على من ينظر فيهِ واقول مستمدّاً العون والتوفيق من الله تعالى:

ان فرق النصارى المتعارفة في وقتنا هذا اربع فرق. وذلك ملكية ونسطوريّة ويعاقبة و (منوثليّة). وهذه الاربع الفرق فلا خلف بينها في ان الله تعالى واحد بالذات مثلث بالصفات التي يسمونها اقانيم. وهي آب وابن والروح القدس وان الله تعالى في آخر

الزمان ارسل كلمتهُ يعنون نطقهُ الذي هو ابنهُ المولود منهُ قبل كل الدهور من غير انفصال منهُ ولا تجزوء كما يرسل الانسان كلمتهُ الى من يسمعها من غير انفصال من العقل الوالد لها. وكما يرسل قرص الشمس للضوء المولود منهُ على الارض من غير انفصال بين القرص الوالد للضوء. فتجسد من الروح القدس ومن السيدة مرتريم العذراء بلا مباضعة رجل بل ببشارة ملاك الله لها. وولد منها بلا فسادٍ دخل على عذرتها لانهُ حفظ العذرة كما حفظ العلّيقة التي رآها موسى النبي تتقد ولا تحترق وليس يختلفون الّا في السيد المسيح المولود من السيدة مرتريم. وجميعهم متمسكون بالامانة البهية التي وضعها الآباء القديسون الثلثمائة والثمانية عشرة في المجمع الاوّل بمدينة نيقية الذي اجتمع في ايام قسطنطين الملك الكبير ابن هيلانة الملكة على اريوس الملحد. واذ قد ذكرت الامانة فيجب ان اشرحها لتكون دليلًا يستدل منها على اي الفرق متعلقة بالراي القويم والاعتقاد المستقيم وهي:

أومن بالهٍ واحد. اب ضابط الكل. خالق السماء والارض. ما يُرى وما لا يُرى. وبربٍ واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور. اله حق من اله حق. مولود غير مصنوع. مساوي للآب في الجوهر. الذي بهِ خلق كلًا. الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء. وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء. وتأنس وصُلب عنّا على عهد بيلاطس البنطي. وتألم ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب. وصعد الى السماوات. وجلس عن يمين الاب. وايضاً يأتي بمجده يدين الاحياء والاموات. الذي ليس لملكه نهاية. وبالروح القدس الرب المحيي الذي من الاب ينبثق. الذي مع الآب والابن. يُسجد لهُ ويُمجد. الناطق بالانبياء. وفي كنيسة واحدة جامعيّة رسولية. واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وارتجي قيامة الموتى وحياة الدهر المؤتنف امين

واذ شرحتُ الامانة التي لا خلف فيها بين هذه الاربع الفرق التي في زماننا هذا في شيء منها اوضح ما تعتقدهُ الملكية فاقول:

ان الملكيّة يعتقدون ان السيد المسيح المولود من السيدة مرتريم قنوم واحد للهي وهو المولود من الآب قبل كل الدهور. وانهُ طبيعتان طبيعة الهية وطبيعة

بشرية . وفعلان فعل الهي وفعل بشري . ومشيئتان مشيئة الهية ومشيئة بشرية وان السيدة مرتريم والدة الله بقولهم واقنوم واحد الهي

واما النسطورية فيعتقدون انهُ قنومان قنوم الهي وقنوم بشري . وطبيعتان طبيعة الهية وطبيعة بشرية . وفعل واحد ومشيئة واحدة الهية وان مرتريم ليست والدة الاله بل والدة المسيح

واما اليعاقبة فيعتقدون انهُ قنوم واحد الهي وطبيعة واحدة الهية وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية

اما (المتوثليون) فيعتقدون انهُ قنوم واحد الهي وطبيعتان طبيعة الهية وطبيعة بشرية وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية

فاما احتجاج الملكية الذي انا الحقير احدهم عن قولهم قنوماً واحداً وطبيعتين ومشيئتين فقالوا انا لما رأينا السيد المسيح محبولاً به مولوداً مختوناً لثمانية ايام ذا جسم يُحَدُّ بالطول والعرض والعمق قابلاً للزيادة والنمو يلزمهُ حدّ الانسان الذي هو حي ناطق ميت معتد من يوحنا المعمدان ياكل ويشرب قابلاً للاعراض مصلوباً متألماً مدفوناً علمنا ان هذه الافعال افعالٌ بشريةٌ لازمة لطبيعة بشرية . لان الطبيعة الالهية تعلو عن جميع ما ذكرنا فاعتقدنا فعلاً بشرياً لطبيعة بشرية . ثم لما رأيناهُ محبولاً به من غير مباضعة رجل مولوداً من غير فساد عذرة الوالدة الطاهرة مسجوداً لهُ من ملوك فارس هابطاً عليهِ في المعاد الروح القدس مقولاً عنهُ من الآب « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت لهُ فاطيعوا » محوّلاً الماء في العرس بقانا الجليل شراباً عجيباً للاموات منهضاً للمخلّعين منقياً للبرص مكثراً للقليل غفاراً للخطايا فاتحاً لاعين العميان عالماً بما تحويه الصدور مشفياً لامراض لا شفاء لها مظلماً للشمس وهو على الصليب هاتكاً لستر الهيكل منهضاً لقوم متن في القبور ناهضاً من الاموات لثلثة ايام صاعداً الى السموات على الغمام جالساً عن يمين الآب باعثاً للروح القدس الى التلاميذ في علية صهيون كموعده لهم . ورأينا هذه الافعال بامر منهُ لا بطلبة ولا بسؤال مثل الانبياء الذين كانوا اذا سألوا ربما اجيبوا الى ما لا يطلبوه وربما لم يُجابوا علمنا انها افعال الهية للاله فاعتقدنا فعلاً الهياً لطبيعة الهية . ان هذه الافعال تجل عن الطبيعة البشرية

وعلمنا ان قلنا انهُ طبيعة اله وليس طبيعة انسان كان ذلك مخالفاً لما في الامانة البهية

من انهُ نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس . ثم نكون قد اطلقنا على طبيعة اللاهوت ما لا يجوز ان يتفوه به من هو ذو لبٍ وعقلٍ . وان قلنا انهُ طبيعة بشريَّة وليس طبيعة اله فنكون قد خالفنا ايضاً في الامانة من انهُ ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور . فنظرنا في الانجيل المقدَّس فوجدنا متى الانجيلي ولوقا ينسبان للسيد المسيح نسبة بشريَّة ووجدنا مرقص الانجيلي ويوحنَّا المتكلم في اللاهوت ينسبان لهُ نسبة الهية ووجدنا السيد المسيح يقول عن ذاته في مواضع عدة « انهُ ابن البشر » . وفي غيرها يقول : « انا والآب واحد . من رآني فقد رأى الآب . وانا في الاب والآب فيَّ » . فلمَّا قالت لهُ اليهود انك انسان وتجعل ذاتك الهاً . قال لهم : « ان لم افعل افعال ابي والَّا فلا تؤمنوا بي » . ولمَّا قال لهُ بطرس انتَ هو المسيح ابن الله لم ينكر عليهِ ذلك بل مدحهُ وقال انهُ اعلان من الآب . فلمَّا رأينا امرين ظاهرين من شخص واحد وذكر مولودين مولود الهي ومولود بشري من الانجيل المقدَّس ومن الامانة الايمية فنظرنا في الاتحاد فوجدناهُ يُقال على ثلثة انحاء : منها اتحاد ظهوري وهو اتحاد النار بالحديد . ومنها اتحاد مجاورة كالزيت والماء في القنديل . ومنها اتحاد ممازجة كالخل والعسل . فنظرنا في هذه الاتحادات فوجدنا الاتحاد الظهوري اقرب الى ما نحن عنهُ فاحصون لان النار اذا ما هي اتحدت بالحديد كانت القطعة واحدة جامعة لطبيعتين . وكل طبيعة منها قائمة بذاتها من غير فساد يدخل على الطبيعة الواحدة من الاخرى والقطعة واحدة وليست اثنتين وهي من حيث النار تحرق وتضيء . ومن حيث الحديد تقبل الشجّ والقطع والطيّ من غير وصب يدخل على طبيعة النار اللطيفة مما يدخل على طبيعة الحديد الكثيفة . فلمَّا ان اتحاد طبيعتي السيد المسيح في قنومه الواحد مُشاكل لاتحاد طبيعة النار اللطيفة وطبيعة الحديد الكثيفة في قنوم القطعة الواحدة الجامعة لطبيعتين وفعلين مختلفين . وانهُ من حيث هو اله افعل المُعجز ومن حيث هو انسان اظهر العَجز والفعلان للسيد المسيح الواحد الذي من حيث هو ابن الله اي خلقهُ المولود منهُ قبل كل الدهور هو اله قديم ازلي خالق ومن حيث تجسَّد من مريم العذراء وتأنس وتألم هو انسان زمني مخلوق فتمسكنا بالاتحاد الظهوري الذي هو كالنار والحديد

ولمَّا صحَّ لنا الاحتجاج على الطبيعتين والفعلين من وجوه لا يمكن دفعها وذلك

من الانجيل المقدس ومن الامانة التي لا يختلف فيها احد من سائر النصارى اجمعين ومن العقل الذي هو كالمحك والميزان رأينا ان نوضح ايضاً على القنوم الواحد احتجاجاً بيناً من الانجيل المقدس كايضاحنا قنوم القطعة الحديد الجامعة طبيعتين من المشاهدة فنقول:

ان السيد المسيح يقول في الانجيل المقدس لتلاميذه الاطهار: « اذهبوا الى سائر الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ». فعلمنا اننا ان قلنا انَّ السيد المسيح قنومان تكل طبيعة قنوم. كقول النسطورية لم يصح لنا قول السيد المسيح في الانجيل المقدس للتلاميذ اذ تصير الثلثة الاقانيم المأمور بها بالتعمد اربعة. وذلك قنوم الاب وقنوما السيد المسيح. وقنوم الروح القدس. وان تمسكنا باحد قنومي السيد المسيح اللذين يذكرهما النسطوري ورفضنا الآخر مثلهم فنكون قد جزأناهُ وقسمناهُ وصار تعبُّدنا وايماننا بنصف المسيح لا بكماله وهذا الكفر الذي نعوذ بالله منهُ. فمن هاهنا صحَّ عندنا ان السيد المسيح قنوم واحد وطبيعتان وفعلان. فان قال النسطوري: اذا كانت الملكية تقول ان المسيح قنوم واحد وهو قنوم الابن الازلي فالشخص المرئي الذي اكل وشرب ودخلت عليهِ الاعراض وقبل الحدود والزيادة والنموّ لم يكن لهُ قنوم. قلنا ان الابن الازلي لم يأخذ من السيدة مريم قنوماً بل طبيعة بشرية وصار قنومهُ قنوماً لها. لتكون الطبيعتان الالهية والبشرية قد اتحدتا في قنوم واحد وهو قنوم الابن الازلي لانهُ لو كان اتخذ قنوماً بشرياً لما كان الاتحاد وقت البشارة. وكان يكون اثنين ومسيحين وشخصين

فاما الشيتان فهو ردّ الاحتجاج عليهما في الردّ على (المنوثليين). وهذا رأي الملكية. فاما النسطور فلزموا اتحاد المجاورة وهو الزيت والماء في القنديل. لانهم قالوا انَّ السيد المسيح قنومان قنوم الهي وقنوم بشري. وطبيعتان طبيعة الهية وطبيعة بشرية وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية. وهذا القول يوجب اثنين اثنين وشخصين ومسيحين ويتَّضح فسادهُ من قول السيد المسيح للتلاميذ الاطهار: « عمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ». ثم من قول الرسول بولس الذي ذكرهُ في رسالتهِ الى اهل غلاطية وهو: « لمَّا اتى كمال الزمان ارسل الله ابنهُ مولوداً من امرأة صائراً تحت الناموس. ليشتري الذين تحت الناموس ». وهذا يدلُّ على ان الابن الازلي هو ابن الله المولود من السيدة

مرتريم بالطبيعة البشريّة التي بها صارت تحت الناموس لا بالطبيعة الالهية اذ طبيعة اللاهوت لا توصف بولادة ولا بحبل ولا بمصير تحت الناموس ولا بشيء من امور البشريّة ويتّضح ذلك من الامانة ايضاً التي يقول فيها الاباء القديسون: « وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسّد من الروح القدس ومن مرتريم العذراء وتأنس وصلب على عهد بيلاطس البنطي وتألم ودُفن » فعلمنا ان قول النسطوريّة قنومين مخالف لما قالهُ الرسول بولص ولما قالتهُ الاباء القديسون في الامانة البهيّة اللذين يدلّان على ان ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور هو المولود من السيدة مرتريم لمّا اتى كمال الزمان الذي ذكرهُ بولص الرسول. وهو المتألم المصلوب المدفون بالطبيعة البشرية لا بالطبيعة الالهية - ومن هاهنا قلنا ان السيدة مرتريم والدة الاله بالطبيعة البشريّة لا بالطبيعة الالهية

واذ قد اوضحنا فساد رأي النسطور وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح قنومان وان السيدة مرتريم ليست والدة اله وانهُ ذو فعل واحد الهي ولو كانوا قد اصابوا في قولهم بطبيعتين فنوضح سوء رأي اليعاقبة وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح طبيعة واحدة الهية وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية وان كانوا قد اصابوا في قولهم قنوم واحد الهي

ونقول انهم بقولهم طبيعة واحدة الهية يوجبون ان المحبول به المولود المختون الداخل عليه الحدود والأعراض ابن الله المولود من الاب الذي به خُلق كلٌّ بالطبيعة الالهية اذ ليس يعترفون بطبيعتين طبيعة الهيــة عالية عن الحدود والاعراض وطبيعة بشريّة داخل عليهــا الحدود والاوصاب فهم بهذا الرأي القبيح يوجبون انَّ الههم مات ودُفن وبقي في المقبرة ثلاثة ايام ودخل على الطبيعة الالهيــة الام. فالنسطورُ جزّأوا المسيح وقسموه واليعاقبة مزجوهُ امتزاجاً فاسداً بقولهم طبيعة واحدة من طبيعتين فجعلوهُ لا لهاً ولا انساناً مثل الخلّ والعسل اللذين اذا امتزجا استحال كلٌّ منهما عن طبيعتهِ فيكون الخلّ غير طبيعة خلّ والعسل غير طبيعة عسل لا تقوم كل واحدةٍ من الطبيعتين بذاتها بل قد صارتا طبيعةً ثالثةً وهي طبيعة سكنجبيل فان قالوا انّا انّما نقول تألم ودخلت عليه الحدود والاعراض بالجسد. قلنا اذا

كنتم معترفين بجسدٍ فقد لزمكم الاعتراف بطبيعتين طبيعة خالقة وطبيعة مخلوقة. فان كان ذلك يلزمكم ضرورة كما قالتهُ الآباء القديسون في الامانة البهية انهُ تجسَّد وتأنس وهذا يدل على طبيعتين طبيعة اله قديم ازلي الذي هو ابن الله وطبيعة انسان مخلوقة التي بها كانت ولادة الازلي من السيدة مرتريم وعليها دخلت الاعراض وبها كان الجلوس عن يمين الآب الذي ذكرهُ الآباء القديسون حسب ما جاء في الانجيل المقدَّس وبها يأتي ليدين الاحياء والاموات. فامَّا الطبيعة الالهيَّة فلم تفارقها من وقت الاتحاد بها في القنوم عند البشارة وهو الاتحاد الظهوري المقدَّم ذكرهُ لا في احشاء مرتريم السيدة. ولا في الولادة ولا في الختانة ولا على الصليب ولا في القبر مع الجسم ولا في الجحيم مع النفس ولا في الفردوس مع اللص ولا في الجلوس عن يمين الآب اذ الطبيعة الالهيَّة غير متبعضة ولا متجزئة ولا متألمة ولا منحصرة بل تملأ الكل بلا انحصار ولا دخول عرض عليها

ونحن نريد البيان بياناً والايضاح ايضاحاً فنقول انَّ السيد المسيح يقول في الانجيل المقدس للتلاميذ الاطهار بعد قيامتهِ المحيية « اني صاعدٌ الى ابي وابيكم والهي والهكم » وهذا القول يوضح بهِ انهُ ابوهُ لانهُ مولود منهُ قبل كل الدهور وابوهم بتفضلهِ عليهم واظهارهم من العدم الى الوجود وبخلقتهِ اياهم حسب ما علَّمهم ان يقولوا اذا صلوا « ابانا الذي في السماوات » فهو ابوهم على هذه الصفة لا على الصفة التي هو ابوه عليها وقولهُ « الهي والهكم » يدل على طبيعة بشريَّة مخلوقة مثل طبيعتهم فهو الههم والههم وقد اوضح ذلك وهو على الصليب بقولهِ « الهي الهي لماذا اهملتني » وفي هذا مقنع على الطبيعتين الالهيَّة والبشريَّة فان احتجَّ اليعقوبي بقول يوحنَّا الانجيليّ المتكلم في اللاهوت اذ يقول في الانجيل المقدس « والكلمة صار لحماً وسكن فينا » اجبناهُ انَّ قول الانجيل المقدس « والكلمة صار لحماً وسكن فينا » اراد بهِ انهُ صار لحماً بالقنوم لا بالطبيعة لانهُ لو كان صار لحماً بالطبيعة لكان المولود من السيدة مرتريم الاب والابن والروح القدس اذ ليس اللاهوت ثلث طبائع تتَّحد الواحدة وتبقى الاثنتان غير متحدتين كالاقانيم وان كان اليعاقبة والمنوثليُّون يوجبون ذلك بقولهم « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت الذي صلب من اجلنا » فيجعلون المصلوب الاب والابن والروح القدس لان الله الاب والقوي الابن والذي لا يموت الروح القدس

واذ قد اوضحنا فساد رأيَ اليعاقبة فنوضح ايضاً فساد رأيَ النسطور مع رأي المنوثليين في قولهم بمشيئةٍ واحدة الهيَّة وفعل واحد الهي وان كان المنوثليُّون قد اصابوا بقولهم قنوم واحد بطبيعتين. ونقول اما الفعل الذي يعتقدونهُ في السيد المسيح ويزعمون انهُ الهي فقد اوضحنا ما يُفسد رأيهم فيهِ في احتجاج الملكيَّة بما يدل على فعلين. فما فيهِ كفوٌ لردع النسطور واليعاقبة والمنوثليين

واما المشيئة التي اتفق عليها المنوثليُّون والنسطور واليعاقبة وخالفوا الملكيَّة وزعموا انَّ في السيد المسيح مشيئة واحدة الهيَّة فنُجيب عن ذلك قائلين ان السيد المسيح يقول وقت الآلام « ابتاهُ ان امكن ان يجوز عني هذه الكاس لكن لا كمشيئتي بل كمشيئتك » وهذا فيدل على مشيئتين لان اللاهوت لا يجوز ان يُقال انَّ لهُ مشيئتين وهذا ردٌ على النسطور ايضاً بقولهم مشيئة واحدة الهيَّة وعلى اليعاقبة ايضاً ان السيد المسيح ذو طبيعةٍ واحدة الهيَّة ومشيئة واحدة الهيَّة لانَّ بقولهِ « لا كمشيئتي بل كمشيئتك » دلَّ على مشيئتين لطبيعتين

واذ قد اتينا على ما قصدنا بيانهُ بتأييد الله وعونهِ المؤتي من العود اليابس ثمرًا ومن الصخرة الصمَّاء ماء نسأل الله الاب والابن والروح القدس ان يكفَّ تظالم الكنيسة المقدَّسة ويُنظم افتراقها ويجمع شملها ويزيل الانشقاق منها ويثبت المحبَّة الروحانيَّة بين اولادها فانَّ بهِ يليق المجد والاكرام والتسبيح والوقار من الان والى دهر الداهرين

النَبرُ أو المدُّ والقَصْرُ

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ توثير

ليس من امةٍ على وجه البسيطة اعتنى ابناؤها بالتجويد مثل امة البيزنطيين فانهم بلغوا في تحقيق(١ التوراة شأوًا بعيدًا تقطَّعت دونهم اعناقُ مسابقيهم فيهِ . وقد فاقوا

(١ التحقيق عند اهل التجويد : «اعطاء كل حرفٍ حقَّهُ من اشباع المدّ وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالكت

في ذلك اليونان والرومان وان لم يكونوا بمنزلتهم من الفلسفة والعرفان وقد عنوا لاختلاف انواع الحدر والتدوير والترعيد والترقيص والتطريب والتحزين (١ في تلاوة الكتاب ما يتخفى منهُ العَجبُ العُجاب وقد اصطلحوا لكل ذلك على اشارات وعلامات ولمارات تحير عندها الالبـاب . ومن جملة ما تعرَّضوا لهُ في هذا الباب . النَبرَةُ فانهم احسنوا إحكامها وأحكامها حتى لم يبقَ في ذلك ادنى ارتياب

ومِمَّن جارى البَبْريين في هذا الميدان العَرَب فانهم لمَّا كثر اختلاطهم بجاورتهم وعاشروهم بل نشأ اقوام منهم بين ظهراني اصحـاب التوراة (وذلك قبل الاسلام بقُرُونٍ عديدة) تعلَّموا منهم اصول التجويد واحكامهُ ومن ثمَّ اصبح فيهم طبيعيًا غريزيًا . قُلنا : « تعلموا منهم » لان العرب كانوا أُمِّيين اهل راعيةٍ وسائمةٍ وليس من هَمِّهم معرفة هذه الامور ولا اتقانها . ولا لوم عليهم ولا تثريب

ولمَّا جاءهم الاسلام اتقنوا اي اتقانٍ علوم القرآن ومن جملتهـا التجويد فانهم ابدعوا فيهِ حتَّى لم يبقَ لمستزيد من مزيد . وممَّا عرفوهُ احسن المعرفة وادَّوهُ حقَّ التأدية ما سمَّاهُ المحدثون في عصرنا هذا بـ « النَبرَة » فانهم تكلَّموا عنها وافاضوا في شرحهـا وهم مع ذلك لم يُوفُوها حقَّهـا من البحث والتطويل اللازم ولعلَّ سبب ذلك عموم معرفتها وانتشار استعمالها بين الجميع فلم يكن حاجة في تعليم معلوم كما لا حاجة في تحصيل حاصل

الَّا ان الافرنج الذين كتبوا عن اللغة العربيَّة وآدابها انكروا كل الانكار كون السلف من العرب كتبوا شيئًا عن النَبرَة ولعلَّهم بحثوا في كُتُب القوم عمَّا عساهُ يقع تحت

والترتيل والتُؤَدَة وملاحظـة الجائز من الوقوف بلا قَصْرٍ ولا اختلاس ولا امكان حركٍ ولا ادغامٍ » (بحرفهِ عن الاتقان ١ : ١٠١)

١) الحَدْر « بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين هو : ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك » — و « التدوير هو : التوسُّط بين المقامين بين التحقيق والحَدْر » — و « الترعيد هو : ان يرعد صوتهُ كأنهُ يرعد من بردٍ او ألمٍ » — و « الترقيص هو : ان يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنهُ في عَدْوٍ او هَرْوَلةٍ » — و « التطريب هو : ان يترنَّم [بالقراءة] ويتنغَّم بما فيمدّ في غير مواضع المدّ ويزيد في المدّ على ما لا ينبغي » — و « التحزين هو : ان يأتي على وجه حزينٍ يكاد يبكي مع خشوع وخضوع » (كل ذلك بحرفهِ عن الاتقان ١ : ١٠٢ و ١٠٣)

هذا العنوان او عمَّا يضاهيه فلم يجدوا فشدَّدوا هذا النكير. وجدَّدوا صوت هذا النفير. كل مرَّةٍ طرقوا باب هذا البحث الخطير

اما كتبة الغرب المحدثين فلمَّا ارادوا التحرير في مثل هذا الموضوع عينه رفعوا عقيرتهم هُم ايضاً على مثل ما رفعها الاجانب وما ذلك الَّا لثقتهم بالافرنج ثقةً تفوق كل تصوير غير انهم لم ينكروا علينا كون الاولين عرفوا النبرَة واحكموا وضعها والتلفُّظ بواقعها ومساقطها وبكلمة واحدة فقد قالوا بقول الافرنج ولم يُختلف كلامهم عن كلام هؤلاء بشيء ولا بذرَّةٍ. قال حضرة العلَّامة الخوري يوسف داود (وهو الذي سُبِقَ بعد ذلك على دمشق الشام وعُرف باسم المطران اقليميس يوسف داود) في كتابه « التمرنة في الاصول النحويَّة » ١ : ٢٣ من طبعة سنة ١٨٧٥ ما هذا حرفهُ :

« ان النبرَة لم يبحثْ عنها نحاة العرب لا لانها لا توجد في لغتهم. فانهُ في جميع اللغات لا بُدَّ للمتلفظ من ان يرفع صوتهُ في جزء واحدٍ من كل لفظة دون سائر اجزائها. بل لانهم لم يروا الاحتياج الى الكلام عنها اذ انَّ الطبع نفسهُ في اغلب الاحيان يدلُّ عليها. فلم يصطلحوا على اسمٍ عاميّ لها ولا رسموا لها علامة. بخلاف اليونان والعبران. واما ان الحاجة الى الكلام عن النبرَة لازمة في زماننا فواضح من ان اكثر العجم اي القرباء غير العرب في تكلُّمهم باللغة العربيَّة يفسدون الفاظها لعدَم مراعاتهم ضوابط النبرَة. وان اقواماً كثيرة من المتولِّدين في العربية انفسهم لا يحكمونها كل الاحكام » اه

وبهذا المعنى نطق ايضاً من تلا هذا العلَّامة في الكتابة عن هذا الموضوع بل وربَّما زادوا في الغرابة ليزدادوا شهرةً فقد قال احدهم : ولعلَّ السبب في ذلك (اي في عدم تعرُّض العرب للكلام على احكام النبر) انهم وجدوهُ طبيعيًّا في الناطقين بهذا اللسان على كونهِ « لا يُغيِّر شيئاً من حقيقة اللفظ » فلم يفردوا لهُ موضعاً في تصانيفهم اه لان هذا الكاتب اذا قال لهُ قائلٌ سامَ وسما (يسمو) وسماء فهو بمعنى واحد عندهُ فلينظر العاقل اذا كان في هذا الكلام وجه للصواب فانهُ في ذلك يتبع كلام الافرنج ورأيهم لانهم لا يرون فرقاً بين هذه الكلمات عند تلفُّظهم بها كما تتحقَّقهُ فيهم اليوم

هذا ولا أُريد ان اجحد هنا امرًا في هذا الصدد وهو : ان اول من سبقنا الى

البحث عن النبرة وذكر لها قواعد صريحة على الطريقة الحديثة المتخذة اليوم في المدارس هم الافرنج وفي مقدمتهم العلامة الفرنسي دساسي الشهير ثم تلاهُ غيرهُ من الالمانيين ثمَّ من الانكليز ثمَّ من الايطاليين وان كان علماء الايطاليين هم اوَّل من كَتَب من الافرنج عن نحو العربية

٢ اصل لفظة النبرة ومعناها واول من كتب منها بهذا الاسم

النبرة لغةً من النَّبْر وهو عند العرب: ارتفاع الصوت يُقال: نبَرَ الرَّجلَ نبرةً اذا تكلَّم بكلمةٍ فيها عُلُوّ (عن ابن الانباريّ في لسان العرب) واصطلاحاً هو ارتفاع الصوت في مقطع من مقاطع الكلمة. واوَّل من اطلق معناها على هذا المصطلَح اللغويّ الشهير المعلم بطرس البستاني في كتابهِ محيط المحيط اذ قال: النبرة ... من المغنّي رفع صوتهِ عن خفضٍ اي بعد خفضٍ ولا باس من تسمية ما تُسمّيهِ الافرنج بالاكسنت (قلت: والاحسن: بالأكسان طونيك accent tonique) بالنبرة لرفع الصوت فيهِ اكثر مما يجاورهُ كما في ضمّ الجيم من رجل وفتح الدال من «تدحرج». اه ولم يزد على هذا القدر لا في غير موطنٍ من محيط المحيط ولا في غيرهِ من سائر مؤلَّفاتهِ

واوَّل من كتب عنها مطوَّلاً في العربيَّة على الطريقة الحديثة المذكورة هو العلَّامة الذي استشهدنا بكلامهِ فوق هذا فقد بحث عنها بحثاً طويلاً في كتابهِ الثمرة (١: ٢٣ — ٢٥) واتخذ لها نفس التسمية التي سماها بها المعلم بطرس البستاني. الَّا ان من طالع ما كتبهُ هذا الطران الجليل ووقف على ما سبقهُ اليهِ الافرنج في هذا البحث يتحقَّق هذا الامر وهو انهُ اعتمد في ما قرَّرهُ من قواعدهِ على فُصُول الافرنج ولذا اخطأ في المواضع التي اخطأوا فيها واصاب في ما اصابوهُ ورجَّح في ما رجَّحوهُ. افهذا كان من قبيل توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر ام من باب الاعتماد والاخذ عمَّن سبق؟

٣ اسمها عند من سبقنا من العرب

وقد حان لنا بعد ايراد ما تقدَّم ان نذكر اسمها عند من سبقنا من العرب الَّا اني استميح القارئ مرَّة ثانية في استماع كيفية وقوفي عليها لتزداد ثقتهُ بكلامي التالي ولا

يجرّد عليّ بعد ذلك سيف اعتراضه الماضي لاني ارى من الآن طائفة من الادباء لا يوافقونني على هذا الراي ولهذا اجيب عن اعتراضهم قبل ان يوجهوه اليّ :

اني كنتُ قد نشأتُ على هذا القول السابق ذكرهُ وبينما كنتُ يوماً في مجلس حضرة فقيد العلم والادب الشيخ العلّامة الشهير نعمان افندي الالوسي جرى الحديث « والحديث ذو شُجُون » على النبرة . وذكرتُ له رأيي المتقدّم الاشارة اليه فانكر عليّ ذلك وشايعهُ كل من كان في مجلسه من علماء الزوراء الاعلام وقالوا كلهم اجمعون : ان العرب عرفت النبرة وتكلمت عنها في كُتُبها . ولمّا طلبتُ من الجلاس باي اسم ذكروها وفي اي نوع من الأسفار بحثوا عنها . قالوا : هذا يطلب بحثاً عنها قبل الجواب الكافي الشافي . ثم قال لي حضرة الشيخ الجليل نعمان افندي : « إيتني بنصّ مترجم عن الافرنج في حقيقة النبرة واقسامها على وجه الاجمال بدون تعرُّضهم لنبرة العرب وانا ادلّك بعد ذلك على ضالّتك المنشودة » فنقلتُ له الى العربيّة في اليوم الثاني ما جاء في « معجم بُويّه العام في العلوم والادب والفنون » (Bouillet. Dict. univ. des sciences, des lett. et des arts.) عن النبرة واليك صورة ذلك التعريب :

« النبرةُ . . . والمراد بالنبرة ايضاً : رفع الصوت وخفضُهُ على هذا او ذلك المقطع عند التلفُّظ بالكلمة وهذه النبرة تسمّى « بالنبرة الشعريّة او التنغيمية » وتطلق عليها اسم (الحادّة accent-aigu) اذا رفعت الصوت عليها . واسم (الثقيلة ac. grave) اذا خفضتَ الصوت عليها . واسم « المركّبة (ac. circonflexe) اذا رفعت الصوت او خفضتهُ على التعاقب على نفس ذلك الحرف العليل . ويُطلق غالباً على اسم النبرة الحادّة لفظة النبرة التنغيمية او اللحنية او اسم « النبرة » فقط وذلك من باب التغليب . واليك قاعدة عامة في هذا الصدد وهي : لا يمكن ان يكون للكلمة الواحدة غير نبرة واحدة » . . . اه

وبعد ان سلّمت بيد الشيخ الوقور هذه الاسطر واطلع عليها قال لي : وانت ايضاً ابحث عن هذه الضالّة فلعلّك تعثر عليها نيابةً . فعدتُ الى محلي وانا اتصفّح الكُتُب واحداً بعد واحدٍ حتّى وقعتُ على كتاب الاتقان للسيوطي فطالعت فيه « باب المدّ والقصر » فالفيتُ في بعض كلامه اشارةً ضعيفةً بعيدةً الى النبرة « الحادّة » او التنغيمية او « النبرة » مطلقاً والى النبرة « الثقيلة » ايضاً . وكان ذلك في اليوم الثالث من تصفّحي

الاسفار فلما كان اليوم الرابع تأبطتُ الكتاب وسمتُ الوطن بسمةٍ وذهبتُ عند الشيخ لاطلعهُ على الفصل المذكور قبل ان يتعب نفسهُ في البحث والتنقيب . فلمَّا رآني قال لي: لقد فهمتُ سبب مجيئك وهذا الكتاب الذي تراهُ عن يميني ينتظر قدومك فخذهُ وطالع فيه : « النوع الثاني والثلاثين » فلمَّا عرفتُ انهُ « الاتقان » قلتُ: فخذ الآن وطالع ما اتيتُكَ بهِ وهذه العلامة تشهد باني قد عثرت على نفس ما عثرت عليهِ من امر هذه الضالَّة التي تنشدها معاً . فتعجب من هذا الاتفاق الغريب كما تعجَّبتُ انا ايضاً منهُ . ثم قال لي : لا تعُد تقول بعد ذلك ان العرب لم تطرق هذا الموضوع . فقلتُ لهُ : ولكني ايها الشيخ الجليل اعترف لك بجهلي واقرُّ لك بقلَّة فهمي في كيف ان المدَّ يكون نبرًا معاً والمؤلف لم يتعرَّض لهذا البحث اذا ما تدبَّر الانسان تحديدهُ ثم انَّ المدَّ غير النبر والعكس بالعكس وان بينهما بعدًا بيِّناً على ما ارى بل بعد الثريَّا عن الثرى فكيف كل هذا وقد قال لي في المدِّ : « المدُّ عبارة عن زيادة مطٍّ في حرف المدِّ على المدِّ الطبيعيِّ وهو الذي لا تقوم ذاتُ حرف المدِّ دونهُ . وقال في القصر : « القصر تركُ الزيادة وابقاء المدِّ الطبيعيِّ على حالهِ » ولم يزد على هذا القدْر فكيف ترى فيهِ النبرَ وهو لم يُشر اليهِ ولو من طرف خفيٍّ ؟ فقال : ان المدَّ لا يكون الَّا ويُشدُّ بقرنهِ النبرُ اي رفع الصوت والطبيعة نفسها تدفعك الى هذا الامر وذلك لانك اذا حاولت ان تمدَّ الحرف في الكلمة اندفع النَّفَسُ من اقصى الفم بعد ان تكون آلاتهُ قد تهيأت لهذه الغاية والذي يحتاج الى طول نَفَسٍ يحتاج ايضاً الى قوَّة لكي يتمكَّن من ان يبلغ مداهُ . بخلاف ما اذا كان في الحرف قصر . هذا وانَّ القوَّة تخرج بكل شدَّتها في اوَّل صدُورها ثم تتناقص وتضعف شيئاً فشيئاً كما هو مقرَّر في ناموس الاصوات وعليهِ فما يجيء بعد المدِّ يكون طبعاً قصير المدَّة وضعيف القوَّة معاً . وانت ترى انَّ الافرنج قد اخذوا اصطلاحهم من جهة العلوّ والخفض ثم علَّقوا بهما المدَّة بان يكون العالي امدَّ من المنخفض والمنخفض اقصر من العالي واعتبروا كل ذلك بمنزلة فرع لذلك الاصل . واما نحن فقد نظرنا في اصطلاحنا الى المدِّ والقصر اي الى المُدَّة ثم عقدنا بناصيتها العلوّ والخفض ومرجع الاصطلاحين واحدٌ كما تتبيَّنهُ عند ادنى تدبُّر . وتُلاحظ هذا الامر كلهُ من ان لهم ثلاثة انواع من النَّبر : حادّ وثقيل ومركَّب كما ذكرتَ لي ونحن ايضاً نُميِّز ثلاثة

انواع من المدّ : مدٌّ وتوسُّطٌ وقصرٌ (الاتقان ١ : ٩٩) ولو امعنت النظر في النبرة نفسها لرأيتَ فيها ثلاثة انواع ايضاً وهي نبرة شديدة ونبرة ضعيفة ونبرة متوسطة

قلتُ لهُ : انك لا تقنعني الا بصورة كلية . فاني استحسن كلامك كلهُ لكن باليتَ في عبارة المؤلف بعض الالماع الى هذا التفسير البديع الجليل . فمن يؤكد لي ان ما تقولهُ هو عين الحق لا ريب فيهِ وان كان يقيني في حضرتك عظيماً من جهة العلوم العربية . كيف لا ونحن في عصر نستند فيهِ الى امور راهنة بيّنة مقرَّرة ولا ارى هذه الشروط قد اجتمعت في ما تقول الا بشقّ النفس . قال : (١) قد تكون الامور راهنة بيّنة مقرَّرة بدون ان تكون مكتوبة فا كلّ مقرّر بيّن مكتوب مُدوَّن . (٢) انا نحن العرب من المسلمين نستند في كل ما نقولهُ الى ما تلقَّيناهُ عن شيوخنا الفطاحل واخذناهُ عنهم شفاهاً . والحال ان الذي اخذناهُ عنهم في هذا الموضوع هو هذا الذي ذكرتُهُ لك . (٣) انك اذا تدبَّرتَ ما اشار السيوطيُّ الى مدّهِ من الكلم تحقَّقتَ ايضاً نبرهُ في القواعد التي قرَّرها المحدثون من هذا القبيل (٤) انك ان اردت ان تتحقَّق نعتًا ما اقولهُ لك فاسأل عنهُ المجوّدين في كل بلدٍ ولسمعهم بكل انتباه فتراهم كلهم وفي جميع البلاد العربيَّة لا يجوّدون الا على طريقةٍ واحدةٍ وهذا اعظم دليلٍ أبينهُ لك في هذا الصدد وهو وحدهُ كافٍ ليقنعك . أفتتصوَّر انهُ يمكن لهؤلاء الذين مهنتهم القراءة وحسن التجويد ان يتواطؤوا على هذا اللفظ منذ مدَّة وجيزة . او لا يدلُّك هذا على ان منشأ اللفظ واحدٌ وانَّ جميعهم تلقَّوهُ عن مبدإٍ واحدٍ

قلتُ لهُ : ها اني قد قنعتُ بعض الاقناع : لكن كيف الامر ونبر الحروف التي لا مدَّ فيها والتي لم يتعرَّض لها المجوّدون في كُتُبهم . وجواباً عن هذا السؤال اوْرَد لي قواعد وامثلة ترى خلاصتها مدوَّنة في ما يلي وقد ذكرتُها على الطريقة الشائعة في المدارس فراراً من الالفاظ الاصطلاحيَّة وتقريباً لها من الافهام العامّيَّة

قواعد النبرة

(القاعدة الاولى : النبر بالهجاء الاول) اذا كانت اللفظة مركبة من مَقْطَعين (١

---

١) قد انكر بعضهم عربية لفظة « المَقْطَع » وقالوا : انما من اوضاع العامّة وان كَتَبَة العرب لم تعرفها . قالوا واما نصّ محيط المحيط : « المَقْطَعُ ايضاً حرف مع حركة او حرفان ثانيهما

لا غير فالنبرة تقع على المقطع الاول اي على الحرف الاول من المقطع نحو « دَعا ونَصَر وعارَك ويَرْمي وقطرُب ودحرَج » فانك تنبر في هذه الامثلة بالدال في الاول وبالنون في الثاني وبالعين في الثالث وباليـاء الاولى في الرابع وبالقاف في الخامس وبالدال في السـادس

(القاعدة الثانية : النبر بالمقطع الاخير) اذا تتالى ساكنان صحيحاً كان اولهما كما في « جِرْدَحل وسِجِلّ وقِمَطْر » او عليلًا « كالعِباد والحِسَاب ونَسْتَعِين والرَّحيم ويُوقنون ودابَّة وإلَّم » الخ . فتُحَكِّم النبرة على المقطع الاخير اي على الحرف السـابق لهذين السـاكنين يعني انك تجعل النبرة على الدال في جردحل وعلى الحيم في سجل وعلى الميم في قِمَطْر وعلى الباء في العِباد وعلى السين في الحساب وعلى العين في نستعين وعلى الحاء في الرحيم وعلى النون في يوقنون وعلى الدال في دابَّة الخ

(القاعدة الثالثة : النبر بالمقطع السـابق للاخير) اذا تركبت اللفظـة من ثلاثة مقاطع فصاعداً وكان المقطع السـابق للاخير مُتَقَوِّماً من متحرك فساكن فلا تنبر الَّا بهذا المجاء نحو « تَمَاسَى واَسْتِبدّي ويَسْتَشْفي واَسْتَغْوا » فانك توقع النبرة على العين في الاول وعلى الميم في الثاني وعلى التاء في الثالث والرابع

(القاعدة الرابعة : النبرة المختلف فيها) وان كان المجـاء السـابق للاخير حرفًا

ساكن فضَرَبَ مركب من ثلثة مقاطع وموسى من مقطعين (لان الاول من ثلاثة احرف متحركة والثاني من متحركين يليهما ساكنان) . . . ويُطلق ايضاً على مخرج الحرف من الحلق او اللسان او الشفتين » اه فإن فيه نقصاً لانهُ سها عن ذكر كلمة « عامِيَّة » في آخر عبارته . قلنا : والامر على خلاف ما يظنون فان لفظة « مَقْطَع » وان لم توجد في كُتُب اللغة (إلّا في اغلب الاحيان لا تتعرَّض للالفاظ الاصطلاحية) الَّا ان الاشتقاق لا يأبى هذا المعنى فهو مأخوذ من محل قطع الصوت عند كل مجاء اي عند كل جزء من اجزاء الكلمة على حدّ ما نصَّ عليه البستاني في محيطه . بل وقد وردت اللفظة في كُتُبهم . قال في شرح المجزّرية اي في كتاب المنح الفكرية على متن الجزرية ص ٨ ما نصُّهُ : قالوا في تعريف الحرف : هو صوت مُعْتَمَد على « مَقْطَع » محقَّق وهو لن يكون اعتمادهُ على جزء معيَّن من اجزاء الحلق واللسان والشفة اه وكفانا شاهداً على صحة استعمال المقطع بالمعنى المذكور مثل ابن سينا . فانهُ قال في الشفاء (المقالة الخامسة من الفن الثاني عشر من الرياضيات ورقة ١٧١ من نسخة المتحف البريطاني) « المقطع الممدود يسميه العروضيون السبب (الخفيف) والمقصور اذا قُرن به الممدود سموه الوتد » اه

متحركاً فقط مع الشروط المتقدّم ذكرها وكان المقطع الذي قبلهُ يُخالفهُ في البنـاء اي اذا كان مركباً من متحرك فساكن مثل: « مَسكَنَة ومُندَفِق واَحدَوْدَبَت » نبرت بالسابق للاخير على اللهجة (١ المصريّة وبالذي قبلهُ (وان كان متحركاً فقط مثل جرَحتْ) على اللهجة الشائعة بين العرب اي انك تجعل النبرَة على الكاف في مَسكَنَة وعلى الدال في مُندَفِق وعلى الدال الثانية في اَحدَوْدَبَتْ وذلك تبعاً لِلهجة المصريّة . وتحكمها على الميم في الاوّل والثـاني . وعلى الدال الاولى في الثالث وعلى الجيم في جرَحتْ على اللّهجة الفاشية بين عامّة العرَب

٥ فوائد وزوائد

١ انّنا في جميع الامثلة التي استشهدنا بها اعتبرنا الحرف الاخير ساكناً من جهة الوقف . واماّ اذا حرّكتهُ فحينئذٍ يتحوّل موطن النبرَة فانك ان وقفتَ مثلاً على الراء في « نَصَر » جعلت النبرَة على النون . وان لم تقفْ على الحرف الاخير منهـا وقلت « نَصَرَ) تلقّتكَ حينئذٍ القاعدة الرابعة من قواعدنا اي نَبَرْتَ بالصاد على اللغة المصريّة وبالنون على اللغة المشهورة . وهكذا قل اذا اتّصل بالكلمة ضمير من الضمائر فزاد في تركيب مقاطع الكلمة كقولك نَشَرَهُ ونَصَرَها ونَصَرَهُما الخ

٢ ان اختلاف اللهجة المصريّة عن اللغة العامّة متسبّب على الارجح من اختلاط عرب مِصْر بالأعاجم المتجمعين في تلك البلاد من عناصر شتّى فسدت بذلك لهجتهم الاصليّة كما فسَد عندهم شيء كثير من لفظ الحروف العربيّة ودخول كلمات جمة من الاعاجم الّا انّ هذا الاختلاف والحقّ احق ان يقـال لم يحدث قبل قرن او قرنين بل منذ قرون الاسلام الاولى . واماّ القول بان اختلاف لهجتهم عن لغة سائر العرب كان كذلك عند العرب القدماء انفسهم اي عند اولئك الذين جاؤوا الاقطار المصريّة في

---

١) قد انكر بعضهم عربيّة « اللّهجَـة » بمعنى تكيّف صوتي خاصّ بلُغَةِ امة او قبيلة او بلدٍ ويقابلها بالفرنسيّة (accent) بهذا المعنى ايضاً . قلنا : وقد اخطأوا هُنا ايضاً في تعرّفهم هذا . قال في التاج : . . . وفي الاساس : يُقال فلان فصيح اللّهجَة واللّهجَة وهي لغتُهُ التي جُبل عليها واعتادها ونشأ عليها . وبهذا ظهر ان انكار شيخنا (وعليهِ فان هذا الانكار قديم لا حديث) على من فسّرها باللغة لا الجارحة وجعلهُ من الغرائب قصورٌ ظاهر كما لا يخفى » اه هـذا الكلام الشائق

اول احتلالهم اياها فهو غير ثبت ويحتاج الى ادلةٍ مكينةٍ ونظنها من الآن انها لا تقوم على قائمة قويمة . والسبب هو ان قبائل العرب التي احتلّت الديار المصريّة احتلّت ايضاً غيرها من البلاد . والحال انّ جميع عرب سائر البلاد متّفقة في ما بينها الّا عرب مصر من هذا القبيل . اذًا . . .

٣ انّ قرّاء العراق يُميّزون مدًّا ونبرًا الالفاظ المتشابهة بعدد المقاطع المختلفة بصورة الكتابة فانهم في « إرَم » (للمفرد المذكر) يجعلون النبرة على اوّل الكلمة اي الهمزة وفي « إرمي » للمفرد المؤنث يجعلونها على الميم للتفريق بين المذكر والمؤنث . وكذلك يميّزون بين قولهم : « أضربُ » وقولهم « إضربُوا » . وعلى « كِتَابِ » وعلى « كِتَابِي » فانهم يجعلون النبرَ على الحرف الذي يسبق هذه الضمائر تمييزًا لها عن الحركات ونظنّ ان سائر العرب يفعلون كذلك

٤ والمجوّدون يغيّرون ايضاً موطن المدّ والنبر لسبب معنويّ كقصد المبالغة في النفي مثلًا ومن ذلك مدُّ التعظيم ونبرُهُ قال في الاتقان : « مدّ التعظيم في نحو لا إله الّا هو . لا إله الّا الله . لا إله الّا انت . وقد ورد عن اصحاب القصر في المفصل لهذا المعنى ويسمّى مدّ المبالغة (ونبرُهُ) قال ابن مهران في كتاب المدّات : « انما سُمّي مدّ المبالغة لانهُ طلب للمبالغة في نفي الهيّة سوى الله تعالى . قال : وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمدُّ (وتنبر) عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء ويمدون (ويبرون) ما لا اصل لهُ بهذه العلّة . قال ابن الجزَريّ : وقد ورد عن حَمزَةَ مدّ المبالغة للنفي في « لَا » للتبرئة نحو « لا ريب فيهِ . لا سردَ لهُ . لا تَيَمّم » . وقدرهُ في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببهِ . نصَّ عليهِ ابن القصّاع . وقد يجتمع البيان اللفظيّ والمعنويّ في نحو لا إله الّا الله . ولا اكراه في الدين . ولا اثم عليهِ فيمدّ حمزة مدًّا مشبعاً على اصلهِ في المدّ لاجل الهمز ويُلغي المعنويَّ اعمالًا للاقوى والغاء للاضعف . اه (الاتقان ١ : ٩٩) ومن اراد الاطالة في هذا الباب الاخير فعليهِ بالاتقان ففيهِ زيادة شرح باسهاب لا يُمَلّ وربّك فوق كل ذي علم عليم

طوابع البريد

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

اتينا في مقالتنا السابقة « البُعاة والبريد » (١ بلمحة وجيزة عن وسائط التراسل البريدي وذكرنا ان البريد كان معروفاً قديماً عند شعوب كثيرة . وان اعمالهُ كانت سائرة على غاية الانتظام في عهد الاشوريين والبابليين وخلافهم كما قد بالغ العرب بعدهم في اتقانهِ وسرعة نقلهِ . غير انهُ لدى مراجعة روايات المؤرخين لم نعثر على بيان واضح يفيدنا عن سرعة نقل الرسائل وحقيقة الضرائب التي جعلتها مصالح البريد في تلك الأيام . ولعلها كانت تتقاضى أُجرًا مختلفة باختلاف اهمية المراسلات او بعد المسافة في الراجح . ولذلك لم يُعرف للاقدمين في العصور الغابرة تعريفة معلومة او رسم خاص . امَّا الاجور فكانت في اكثر الاحيان تُدفع قبل تصدير الرسائل وتارة عند ورودها وفي بعض الاوقات يؤخذ جانب منها مقدماً والباقي عند التسليم وربَّما أدَّاها المرسل ثم حُصِّلت ثانية من المرسل اليهِ

هذا وفي اواسط الجيل الخامس عشر فرضت بعض حكومات اوربا رسوماً خاصة على نقل الرسائل في داخلية بلادهـا فكان اصحاب الرسالات يأتون عمَّال البريد وينقدونهم الأُجر فيطبع على مراسلاتهم هذه الكلمات « خالصة الرسم »

غير انَّ هذا لم يكُن ليمنع بعض العمال من التلاعب والخداع وسرقة الرسالات واخفائها لاجل اكتساب رسومها حتَّى ظهرت الطوابع فنتج عنهـا تمام الانتظام الحالي الذي نراهُ في اعمال البريد والى فضل هذا الاختراع يُعزى بلوغ البريد الى معالم الترقي والنجـاح

١ً اختراع الطوابع

قيل انهُ في سنة ١٦٥٣ وضعت حكومة باريز ورقاً خاصاً كانت تبيعـهُ للعامَّة لتخليص أُجر المراسلات في داخليَّة البلاد . ويؤخذ من بعض الروايات ان لويس الرابع عشر اول من امر بطبع الورق وجعلهُ لتخليص أُجر الرسالات حينما انشأ الصناديق

(١ راجع المشرق ٦ : ١٨

لوضع المراسلات وكان بشكل بسيط كبير الحجم يختلف كثيراً عن الطوابع الحديثة وكان مطبوعاً عليهِ احرف متفرقة يكتب المرسل فيما بينها اسم البلدة وتاريخ اليوم او الشهر بعد لصقها على الغلاف. وقال بعضهم ان اختراع الطوابع البريدية قد كان في اواخر القرن السابع عشر (١

غير ان استعمال الطوابع البريدية لم يعرف رسمياً حتَّى سنة ١٨٤٠ وذلك حسب رواية واتفاق اكثر المؤرخين الذين اثبتوا بداءة ظهورها في انكلترة كما قد اكد بعضهم ان اختراع طوابع البريد الحقيقية راجع الى رولند هيل (Rowland Hill) الانكليزي الذي قدَّم لحكومتهِ مذكرة وافية بفائدة اختراعهِ وضرورة استعمال الطوابع لتخليص أُجر المراسلات وحاز منها الموافقة في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٠ على تعميم استعمالها في بلاد وجُزر بريطانية. ومكافأة على اختراعهِ قد تعيَّن بعد ذلك ناتباً عاماً لمصلحة البريد في بريطانية. قال الفونس اسكيروس: ان الذي حمل رولند هيل على ابراز هذا الاختراع ما يروى عنهُ انهُ في اثناء سياحتهِ في البلاد شرقي انكلترا مرَّ باحد الخانات فشاهد احد موزعي البريد يسلم الى فتاة مكتوباً يتقاضى رسماً عليهِ شلناً والفتاة تمتنع وتتذمر بعدم مقدرتها على دفع ما يتطلبهُ بالنظر لفقرها فحركتهُ عند ذلك عوامل الشفقة ورغب ان يدفع عنها ما يفرضهُ الموزع فرفضت ولم تقبل ذلك الا بعد الالحاح الشديد فتعجب رولند هيل وسألها عن اسباب تمنعها فبعد ذهاب الموزع اخبرتهُ ان المكتوب وارد لها من اخيها وانها باتفاق معهُ يتفاهمان بحروفٍ ورموزٍ لها معانٍ معلومة يرسمانها على ظاهر الغلاف ولا يتركان في طيه سوى ورق ابيض وانما استنبطا ذلك لفقرهما ولتلافي أُجر البريد

فدهش رولند هيل من حديث الفتاة وسار من ساعتهِ متأثراً من قساوة موزعي البريد واستبدادهم وجعل يلازم البحث والتنقيب لايجاد طريقة او وسيلة لتخليص أُجر المراسلات ورفع الغبن والتلاعب الى ان بلغ المرام

واخذت من ثم باقي دول العالم باستعمال الطوابع البريدية وانتشر امرها تدريجاً

---

١) وفي رواية اخرى انهُ في سنة ١٨١٩ اصدرت حكومة سردينيا (ايطالية) طوابع بريدية تختلف اثمانها بين ١٥ و٢٥ و٥٠ سنتيماً وكانت على ورق بسيط لم يطبع طيهِ سوى ختم الحكومة

حتّى عم الآن استعمالها في معظم البلاد. وهذا احصاء عام لاستعمال الطوابع البريدية عند اكثر شعوب العالم نذكرهُ هنا بحسب بداءة الاستعمال

تاريخ ظهور الطوابع البريدية عند دول العالم وفي اكثر المستعمرات والمدن مأخوذًا عن اوثق المصادر

	سنة
جزائر بريطانيا	١٨٤٠
نيويورك	١٨٤٢
البرازيل	١٨٤٣
سويسرا	〃
نيوهافن	١٨٤٥
سان لويس	〃
بروتلبورو	١٨٤٦
بالتيمور	〃
بروفيدنس	〃
عموم الولايات المتحدة	١٨٤٧
جزائر موريس	١٨٤٧
فرنسا	١٨٤٩
باڤاريا	〃
بلجكا	〃
اسبانيا	〃
توسكانا	〃
النمسا	〃
لومبردیا	〃
البندقية	〃
بروسيا	〃
غوينه الانكليزية	〃
بلاد النال الجديدة	〃
سكوسيا	〃
هنوفر	〃
كندا	〃
فكتوريا	١٨٥١

	سنة
الداغرك	١٨٥١
هاواي	〃
جزيرة القريتيه	〃
هاواهان	〃
سردينية ايطالية	〃
ويرتمبرج	〃
هولندا	١٨٥٢
مودنا	〃
الكرسي الباباوي	〃
لكسمبرج	〃
الشيلي	〃
برنسويك	〃
والدمبرج	〃
واس الرجا الصالح	١٨٥٣
البرتغال	〃
الفيليبين	١٨٥٤
نروج	〃
الهند الانكليزية	〃
زيلاندة الجديدة	١٨٥٥
اسوج	〃
استرالية الغربية	〃
المكسيك	١٨٥٦
اوراكواي	〃
فنلندا	〃
البيرو	١٨٥٧
الاراضي الجديدة	〃

	سنة
روسية	١٨٥٧
جزيرة القديسة هيلانة	〃
الناتال	〃
سيلان	〃
الارجنتين	١٨٥٨
تسمانيا	〃
بونوسيرس	〃
كولومبيا	١٨٥٩
همبرج	〃
فنزويلا	〃
ياهاماي	〃
مالطه	١٨٦٠
كاليدونيا الجديدة	〃
بولونيا	〃
جامايك	〃
ليبريا	〃
كرتقيل	١٨٦١
كاريستون	〃
اليونان	〃
تورڤيجيا	١٨٦٢
الدولة العلية	〃
رومانيا	〃
هونغ كونغ	〃
الاكوادور	〃
شنغاي الصينية	١٨٦٥
الصرب	١٨٦٦

	سنة
كاشمير	١٨٦٦
ملكة	〃
بولبية	〃
كامبية	〃
سلفادور	〃
هوندوراس	〃
قانال السويس	١٨٦٨
النجم	〃
الاورانج	〃
الترنسفال	١٨٦٩
ساراواك	〃
باراغواي	١٨٧٠
جزائر الفيجي	〃
الافغانستان	〃
الاراس الفورين	〃
هنوفريا	١٨٧١
اليابان	〃
غابتالا	〃
ايسلندا	١٨٧٣

	سنة
الجبل الاسود	١٨٧٤
جزائر الانتيل	١٨٧٥
للوزمبيك	١٨٧٧
الصين	١٨٧٨
تيسور	١٨٧٩
سالفكور	١٨٨١
سيام	١٨٨٣
بوتيالا الهندية	١٨٨٤
كوريا	〃
مونا كو	١٨٨٥
جزائر المارتيك	١٨٨٦
جبل طارق	〃
السنكال	١٨٨٧
تونس	١٨٨٨
كوصنصين	〃
نوسيبه Nossi-Bé	١٨٨٩
مدغسكر	〃
الترافنكور	〃
دياكوسوادس	١٨٩٠

	سنة
مراكش	١٨٩١
كوبنس الهندية	١٨٩٢
جيبوتي	〃
الاريتره	١٨٩٣
الحبشة	١٨٩٤
كونغو البرتغال	〃
زمبيز Zembèze	〃
زنجبار	١٨٩٦
التوبة	١٨٩٧
الاوغندا	〃
الكونغو	〃
كاميرون	〃
دوتيا الهندية Duttia	〃

هذا وقد صدرت طوابع بريدية كثيرة في جهات شتّى وملحقات ومستعمرات ومكاتب بريدية في بلاد متفرقة تابعة لاكثر الدول كفرنسة وانكلترة والمانية والبرتغال واسبانية وهولندة وايطالية وغيرها ضربنا عنها صفحاً حباً بالاختصار

٢ صور الطوابع واشكالها

لم تظهر الطوابع البريدية منذ نشأة استعمالها على هيئتها الحاضرة فقد تقدّم الكلام انها كانت بشكل بسيط مطبوعة على ورق ابيض كبير الحجم خالٍ من التلوين والتخريم والصمغ والتقطيع في الاطراف (dentelures) واوّل رسم صدر على الطوابع صورة الملكة فيكتوريا وسارت بعد ذلك الطوابع في ميدان المسابقات تتقلّب على اشكال شتّى وصور مختلفة واتخذت كل دولة شعاراً خاصاً ترسمهُ على الطوابع ويكون كرمز الى

احوالها من ذلك صور الملوك والاعلام للدلالة على اصحاب البلدان والتاج والصولجان والخوذ والعساكر والفرسان والنسر والسباع والسيوف والحراب وهي اشارة على السلطة والقوة. ومنها الخيل والخيالة والسعاة وآلات التلغراف والحمام والقطارات الحديدية والمناطيد والقوارب والسفن الشراعية والبخارية والحيتان والعجلات والشمس والقمر والكواكب والنجوم وصور الكرة الارضية والخرائط الجغرافية والنفير والابواق دلالة على امتداد اعمال البريد وسرعة سيره برًا وبحرًا. وصور القديسين الملائكة والمفاتيح والصلبان والموازين دلالة على عدل البريد وامانة اعماله. وصور المدن والزنوج والقصور والتماثيل والاشارات القديمة والرموز والجبال النارية والكهوف والمغاير والوديان والجبال الشاهقة والاشجار والغزلان والخراف والبقر والنعام والطاووس والبط والاوز والببغاء والنمر والتنين والهجين والفيل والدب والحمار والوحوش الضارية والافاعي والنباتات البرية والبحرية والخطوط والختوم دلالة على موجودات الامصار وما تمتاز به

وكانت قديمًا فئات الطوابع والوانها تختلف عند اكثر الدول عن ما هي عليه الآن غير انهُ منذ زمن اتحاد البريد العام قد تقرَّر توحيدها على الصورة المتداولة المعروفة التي سار اكثر الدول بعد ذلك على قانونها تدريجًا. وعليه اضحى من السهل بمجرَّد الالتفات الى لون اي طابع من طوابع الدول الداخلة ضمن الاتحاد العام معرفة قيمته. ومن زيادة التسهيلات الاخيرة ظهور الطوابع محمولةً على ورق المغلفات والخرامات ومطبوعة على التذاكر الى غير ذلك مما يزدادون باختراعه تفننًا من يوم الى آخر. وقد احصى بعضهم اشكال الطوابع فبلغت عشرة الاف شكل في الاصل

هذا واذا نظرنا الى الطوابع البريدية من حيث مقاييسها وتقطيعها نرى ان فيما بينها اختلافًا عظيمًا من ذلك انَّ طول اصغر الطوابع وعرضهُ قد يدرك حدَّ السانتيمتر الواحد تقريبًا وقد يبلغ طول كبيرها حدَّ ٧ سنتيمترات ونصف والعريض منها ٤ سنتيمترات ونصف تقريبًا وكذلك نرى تباينها عظيمًا من حيث الهيئة والتقطيع

البقية لعدد آخر

المتلمس

ترجمته وشعره

عُني بنشره وتعليق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي

لاحق بسابق (المشرق ٦: ٥١٠)

وقال المتلمس ايضاً

٣ وهي القصيدة الثالثة من ديوانه عُدَّ من جيّد شعره رواها كثيرون من الادباء واستشهدوا بها. وأما سبب قوله لها فما ذكرهُ في الاغاني (٢١: ١٧٧) عن ابي عُبيدة قال: وكانت ضُبَيْعة بن ربيعة رهط المتلمّس حلفاء لبني ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم تراع فقال المتلمّس هذه الابيات يعاتب بني ذُهل وجاء في خزانة الادب (٣: ٢٧٠): قال ابن الاعرابي: انّما قال فيما كان بين بني حنيفة وبين ضبيعة باليمامة فاراد بنو حنيفة فنهاهم ان يقيموا على الذلّ وان يقبلوا الضيم من قومهم وامرهم بقتالهم حتى يعطوهم حقَّهم اه (من الطويل)

أَعَاذِلُ إِنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعٌ لِمَا فِي ٱلطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ

(الروايات) روى في الاغاني (٢١: ١٨٧) وفي حماسة ابي تمّام (ص ٣٢٢) وفي خزانة الأدب (٣: ٢٧٠) وفي شاهد التنصيص (٢٤٨) وفي شرح رسالة بن زيدون لابن نباتة (ص ٣٢٢): أَلَمْ تَرَ أَنَّ المرء رهنُ منيّة. وروى في الاغاني وفي شرح رسالة بن زيدون: صريعاً. (الغريب) العاذل اللائم. ومن روى أَلَمْ تَرَ اي أَلَمْ تعلم. والعافي طالب الرزق من الانسان والطير وهو جمع عافية. ويُرْمَس يُدفن. والرَّمس الدفن والرياح الرَّوامس منهُ وتوسموا فيهِ كما توسّموا في الدفن فقالوا: ارمس هذا الحديث اي ادفنهُ. (المعنى) قال التبريزيّ (ص ٣٢٢) وصاحب خزانة الادب (٣: ٢٧٠) في شرحهِ: يقول الانسان مرتهنٌ بأَجَل فاماً ان يموت حتفَ انفهِ فيُدفن واماً ان يُقتل في معركةٍ فيُترك لموافي الطير والسباع. (الاعراب) وصريعٌ خبر ثان لانَّ او تُرفَع على ان تكون خبر لمبتدإ محذوف اي هو صريع. ويجوز ان تُنصب على الحال

فَلَا تَقْبَلَنْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا (ثَبْتًا) وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

(الروايات) روى في حماسة البحتري (٣٥): فلا تأخذن ضيماً وتقبل خوْلةً. وفي حماسة البصريين (ص ٦٨): فلا تقبلا. وفي مسالك الابصار ومعاهد التنصيص (ص ٢٤٦): حذار منيّةٍ. وروى ابن نباتة (ص ٢٢٢): وموتاً. قال كذا في الاصل. وهو اما اسم انتصب على المصدرية او امر مؤكَّد بالخفيفة المتقلبة الفاً اجراء للوصل مجرى الوقف. وفي الاغاني (٢١: ١٨٨): : ومُوتن بها واحيَنْ وفي معاهد التنصيص: واحيا. قال في الحماسة: هو من الحياة واصلهُ واحيَ زيد فيهِ نون التوكيد. ويُروى: تأحيَنْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل. (الغريب) الضيم الظلم والهضم والميتة فِعْلَة من الموت تكون للحال والهيئة. (المعنى) قال في خزانة الادب (٣: ٢٧١) اي لا تقبل الضيم مخافة حالةٍ من حالات الموت ونوع من انواعهِ بل مُتْ بها أي بتلك الميتة وجلدك أملس نقيّ من العار سليم من العيب. يريد ان الموت نازلٌ بك على كلّ حال فلا تحتمل العار خوفاً منهُ

فَمِنْ حَذَرِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ

(الرّوايات) روى في الهامش وفي الحماسة (ص ٢٢٢): فمن طَلَبِ. وفي شرح رسالة بن زيدون لابن بدرون (ص ٩٤): طلب الآثار. وفي الاغاني (٢١: ١٨٨): فمن حَذَرِ الايام. وفي شمس الرسائل (ص ٢٦٢): ومن حدث الايام. وروى في الهامش: ما جدّ انفهُ. وفي خزانة الأدب (٣: ٢٧١): ما جزّ... ورامَ الموتَ. وكذا في جمهرة الامثال للعسكري (٢: ١٨٢) (الغريب) قال في خزانة الأدب: الاوتار جمع وَتْر بفتح الواو وكسرها الثار والذحل. وقولهُ: من طلب الأوتار «من» للتعليل. وما حزّ انفهُ «ما» زائدة او مصدريّة. والحزّ القرض يُقال حززتُ الخشبةَ حزًّا من باب قَتَلَ قرضتُها. (المعنى) أي احذُ حذو قصير. وبَيْهَس في طلب الثأر فذاك جدع انفهُ وهذا خاض غمرات المنيّة فلم يزالا يحتالان حتّى ادركا مباغيهما من اعدائهما. (التاريخ) قال في شرح الحماسة والمثال الميداني وغيرهما: كان قصير بن سعد اللخميّ صاحب جذيمة الابرش ظلماً قتلت الزبّاء ملكة تدمر جذيمة ملك العراق توصّل قصير بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزبّاء حتّى تمكّن فأدرك ثارهُ منها وضُربَ بهِ المثل في اخذ الثار فقيل «أثأر من قصير» ويُقال في جدعهِ انفهُ «لأمرٍ ما جدع قصيرٌ انفهُ». اما بَيْهَس فهو رجل من بني فزارة يُلقّب نعامة وكان يُحمَّق فنجا من الموت لتظاهرهِ بالحمق بعد أن قُتل اخوتهُ السبعة فجعل يلبس للقميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال: ألبسُ لكلّ حالةٍ لُبوسها اما تميمها واما بؤسها. فتوصّل بما صوّرهُ من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوتهِ

نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

(الروايات) جاء في حماسة البحتري (ص ٣٥): صرّع القوم حولهُ. قال في الحماسة (ص

٢٢٣): ارتفع ثمامة على انهُ بدلٌ من قولهِ: يبيّس. وموضع « كيف يلبس » نصب كانهُ قال لُبسهُ. (المعنى) ظاهر من البيت السابق. اي انَّ بيبس ثمامة بعد أنْ قُتل قومهُ وادرك ثارهُ اظهر للناس انهُ سليم العقل

فَما النَّاسُ إِلّا ما رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَما العَجزُ إِلّا انْ يُضامُوا فَيَجْلِسُوا

(الروايات) قال في خزانة الأدب (٣ : ٢٢٣): الرواية الجيّدة ما رواهُ أبو عمرو:

وما البأسُ الا حملُ نفسٍ على الثرى وما العَجزُ الّا نَومةٌ ونشسُ

(المعنى والاعراب) قال في الحماسة (ص ٢٢٢): ما رأوا ما مع الفعل في تقدير مصدر كانهُ قال: ما النّاس الّا رويّة وتحدُّث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يُروى من اخبار الامم نحو كقولك: ما زيد الّا اكل وشرب فيكون امّا على حذف المضاف كانهُ قال ما زيد الّا ذو اكل وشرب وامّا على ان يكون لكثرتها منهُ وولوعه بها كانهُ نفس الاكل والشرب. ويجوز ان يريد بقولهِ: وما النّاس « وما حزم النّاس » فحذف المضاف. ويكون حينئذٍ « ما رأوا » في موضع الظرف كانهُ اراد ما حزمهم الّا مدّة رويّتهم وتحدُّثهم. وقولهُ « وما العجز الّا ان يُضاموا » اي يضاموا الخسف فيرضوا بهِ وينطووا عليهِ كاظمين ساكتين. (الانتقاد) قال في الحماسة: قال ابو هلال الرواية الجيدة ما رواهُ ابو عمر وما البأس (البيت) فجعل البأس بازاء العجز والشرى بازاء القعود. وفي الرواية الاولى كان الجيّد ان يقول « وما الحزم الّا ان يفعلوا كذا وما العجز الّا ان يفعلوا كذا ». فامّا قولهُ: « وما النّاس الّا كذا وما العجز الّا كذا » فغير جيّد

أَلَمْ تَرَ انَّ الجَوْنَ اَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ الأَيّامُ مَا يَتَأَيَّسُ

(الروايات) روى في لسان العرب (٧ : ٢١٧): اصبح راكدًا. وروى في لسان العرب (٧ : ٢٩٩) ما يتأبّس. قال التأبُّس التحبُّر. وكذا رواهُ الجوهري (التريب) الجون حصن باليمامة. وقيل قصر. قال في الاغاني (٢١ : ١٨٨) جملهُ جَوْنًا للونهِ. قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ١٦٠): الجَونُ جبل وقيل حصن باليمامة من بناء طسم وجديس. قال الرياشي يقال انَّ هذا الحصن أعيا تُبّعًا. وما يتأيّسُ ما يتأثّرُ ولا يتغيّر. قال ابن هشام في شرح بانت سُعاد (ed. Guidi, p. 131): أيّسهُ تأييسًا لينهُ وذللّهُ. (المعنى) قال في الحماسة (ص ٢٢٢) وفي خزانة الادب (٣ : ٢٧٤): يقول لا توعدونا فانَّ حصننا حصين لا يوصَل اليهِ ولا يُستباح حماهُ ولا يؤثر فيهِ الدهر. وقد شرحهُ في الاغاني شرحًا آخر قال: يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال لا تؤثر فيهِ الايّام ولكنهُ غرض للحوادث فلا ينبغي ان يتبسل ضيمًا رجاء الحياة. (الاعراب) قال في خزانة الأدب (٣ : ٢٧٤): جملة تُطيف امّا في موضع خبر ثانٍ لأصبح وامّا صفة لراسيًا. وموضع ما يتأيّس النصب على الحال والعامل فيهِ تُطيف

عَصَى تُبَّعًا اَيّامَ اُهلِكَتِ القُرَى يُطَانُ عَلَيهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ

(الرّوايات) روى في خزانة الأدب: أزمان أُهلِكَت. وجاء في نسختي مصر والاستانة: يُطان على

ضمّ الصفيح ويكلّسُ. ويروى: تطيف عليهِ بالصفيح. ورواهُ في لسان العرب (١٧: ١٤٠): بطانٍ على ضمّ الصفيح ويكلّس قال ويروى: يُطانُ بآجُرٍّ عليهِ ويُكلّسُ. (قال) والطان لغة في الطين. وروى ايضاً (٨: ٨١): تُشادُ بآجُرٍّ لها ويكلّسِ. (الغريب) الصفيح الحجارة العراض. ويُطان عليهِ يعملهُ بدل طينهِ في الاملاح والعمارة. ويُكلّس يُصهرّج والكلس الصهروج. (المعنى) يقول انّ تبّعاً لمّا غزا القرى والمدن لم يصل الى اليمامة لمناعة حصن الجَوْن. وذكر عصيان هذا الحصن — كما قيل «تمرّد مارد وعزّ الأبلق». ثمّ وصف الحصن وبناءهُ بالصفيح والكلس بياناً لحرازتهِ.

هَلُمَّ إِلَيْهَا — قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا ٱلْمُنْجِنُونُ تَكَدَّسُ

(الرّوايات) روى لسان العرب في مادّة كدس: هلمّوا... قد أُبينَت زروعهُ. وروى التبريزي في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السِّكّيت (طبعتنا ص ٢٧٩): أُبيئت زروعهُ... عليهِ. قال: الإبانة الاثارة. وروى في الأغاني (٢١: ١٨٨): ودارت عليها. (الغريب) أُثيرت نمت وزكت. والمَنْجنون يونانيّة الدولاب والدالية. قال ابن السِّكّيت: هي الحالة يُستقى عليها وهي مؤنثة (لسان العرب ١٧: ٢١٣). وتكدّس دار ومر مسرعاً ماء وقيل تكدّس اي تقحّم قال في الحماسة: اي يركّبُ بعضها بعض في الدوران ويُستعمل في سير الدولاب وغيرها. واصل التكدّس ان يحرّك منكبيه اذا مشى وقال الاصمعيّ: هو من مشي القصار الملاظ ويقال كدس به الارض اذا ضربها بهِ. (المعنى) يخاطب التمان او عمرو بن هند متهكّماً ساخراً فيقول هلمّ الى اليمامة بجيشك وعُدّتك ان استطعت فها انّا اخصب ما يكون ترى مزدرعها ثاراً نامياً ودواليبها تدور فتسقيها بالمياه

وَذَاكَ أَوَانُ ٱلْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ . وَٱلْأَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ

(الرّوايات) روى في لسان العرب في مادّة لمس: وهذا أوان. وفي المزهر (٢: ٣٣٠) وغيره: فهذا. وفي الاغاني (٢١: ١٨٨): جُنَّ دُبابُهُ اي كثُرَ ونشط. وروى في البيان للجاحظ (١: ١٤١): طنَّ ذبابُهُ. (الغريب) العِرْض وادٍ من أودية اليمامة. قال ياقوت (٣: ٦٤٣): ويُقال لكلّ وادٍ فيهِ قرىً ومياه عِرْض: وحيٌّ اي نشيط عاثث في الخصب. والزنابير ذُباب الروض. والازرق هو جنس آخر من الذباب يكون اخضر ضخماً. قال في نسخة برلين: يكون في الروضة ولا يكون الّا في الموضع المخصب. والمتلمّس الطالب. قال ابو عمرو الشيبانيّ وغيرهُ. وسُمّي المتلمّس بهذا البيت (راجع اخبارهُ ص ٤ و٥) فيكون (المعنى) الآن ترى وادي العرض مخصباً تكثر فيهِ اجناس الذّباب وهي تلتمس لها طعاماً لكثرة خيرهِ. (الاعراب) قال في الحماسة (٣٣٤) لك ان تجرّ العرض باضافة الأوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الأوان وترفع العِرْض بالابتداء واسم الزمان يُضاف الى الجُمَل كأنّهُ قال وهذا الذي ذكرتُ هو في ذاك الأوان

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ

(الروايات) روى في مسالك الابصار (Ms. Br. Mus. ff. 59) وفي شاهد التنصيص: فإنْ تُقبلوا. وروى في كتاب الموشّى (طبع ليدن ص ١١٢) فانْ تُقْبلي . . . نحن أنأى وأشمسُ ورواهُ في الاغاني (٢٠ : ٤٢) : واشرسُ. (الغريب) آبَى أي اشدّ إباء. اي لا نصبر على ما نكرهُ. والشماس الامتناع ومنهُ شماس الدابّة. (المعنى) يخاطب المتلمّس بني ذُهْل وكان بين قومهِ وبينهم وحشة فيقول ان رضيتم بالصلح والوفاق فنحن ما تفعلون والّا فنحن اشدّ منكم انفةً وامتناعاً. (الانتقاد) روى في الحماسة هذا البيت والذي بعدهُ بعد قولهِ « يكون نذيرٌ » وقولهِ « جمعُ بني قُرّان » فجعلهُ جواباً لشرطين. واكثرُ الروايات تقدّم البيتين. (التاريخ) قال في الاغاني (٢٠ : ٤٢) : جاء على لسان ابن شراعة يستشهد بهذا البيت وكان بينهُ وبين قومهِ وحشة ثمّ صالحوهُ وردّوهُ الى طعامهم فقال : وما لي ولكم مثل قول المتلمّس « فانْ تقبلوا » البيت

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمِ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ

(الانتقاد) هذا البيت لم يُرْوَ الّا في الحماسة وفي نسخة مصر. وفي الحماسة رواهُ بعد قولهِ « نذير ». (الاعراب) قال في الحماسة (ص ٢٢٤) النصب في « جمع » على اضمار فعل كانّهُ قال سَمِّ جمع بني قُرّان ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر. ويجوز الرفع على الابتداء. (المعنى) اي اجروا مجرى نظائرنا فانّا نرضى جمع قدوةً واعرضوا ما تسومونا على بني قُرّان فان التزموه وقبلوهُ قلنا جمع أُسوة والّا فالامتناع منهُ واجب. وقولهُ : هاتا التي نحنُ نُوبَسُ. اي هذه الخطّة التي نُكْرَهُ عليها. والأَبس القهر. وقال ابن الاعرابيّ : ابستُ الرجُلَ اذا لقيتهُ بما يكرهُ وابستهُ اذا وضعتَ منهُ باستخفاف واهانة (اه). امّا جواب الشرط فان رُوي البيت هنا فيكون مقدّرًا اي ان قبلوا رضينا. وان قُدّم كما قيل في الحماسة يكون الجواب قولهُ « فنحنُ آبَى واشمسُ »

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جُنَّةً وَيَمْنَعُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ

(الروايات) روى في الحماسة : وينصرني. (الأعلام) نذير هو نذير بن جُنّة بن وهب. وقيل اراد بالنذير الملك المنذر. وجُلَيّ وأحمس بطنان من ضبيعة قوم المتلمّس. وقال ابو هلال : نذير وجُلَيّ اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما. (المعنى) قال في الحماسة اني لمرصدٌ لهم مَن ينذرني جمع فاتّقي واتحرّز واذا جاء وقت التجارب قام بنصري هذان البطنان فكانا لي جُنّةً وسترًا

فَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرَّسُ

(الروايات) وفي نسخة مصر : كان فينا. وفي نسخة الاستانة : وان يكُ عيًّا في خُبَيْب وهو تصحيف. (الغريب والتاريخ) حُبَيْب اصلهُ حُبَيّب فخفّفهُ وهو حُبَيّب بن كعب بن بكر بن

بكر بن وائل. والمقنّب زهاء ثلاثة من الخيل. والتعريس النزول في آخر الليل. (المعنى) قال في الاغاني (٢١ : ١٨٨) وفي الحماسة يقول: ان تثاقلوا عنّا وقطعوا الرحم او تكاسلوا عن ادراك ثارنا فانّ لنا غزاةً لا يستقرّون اذا وُتروا ولكنّهم يغزون ويغيرون ابدًا حتّى يدركوا بثارهم

وقال المتلمس ايضًا

وهذه الابيات انشدها المتلمس يهجو عمرو بن هند لمّا هرب من وجهه (من الكامل):

اَطْرَدْتَنِي حَذَرَ ٱلْهِجَاءِ وَلَا وَٱللَّاتِ وَٱلْأَنْصَابِ لَا تَنِلُ

(الروايات) روى ياقوت (٥ : ٤٠٢) : حور الهجاء وهو تصحيف. وروى في الاغاني (٢١ : ٢٠٧) : لا تَنَلْ. وروى في ياقوت (٤ : ٢٢٧) : لا ينل. (الغريب) جاء في نسخ الديوان : أطرَدْتَني صيَّرتني طريدًا ويُقال نحّيتُ فلانًا عنّي اي طردتُهُ واطردتهُ صيَّرتهُ طريدًا. وقتلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلك منهُ واقتلتُهُ عرَّضتُهُ للقتل. وقبرت الرجل اذا دفنتَهُ واقبرَهُ الله عزَّ وجلَّ صيَّرَهُ ذا قبرٍ. وتنل تنجو والمولى الملجأ. (المعنى) يقول انّك اضطررتني على الفرار من وجهك خوفًا من هجائي لكنّك لا تنجو منهُ. قال في نسخة لندن : يقول لا تنجو من هجائي وان تنحّيتُ عنك. (التاريخ) اللّات من اصنام العرب الشهيرة قيل انّهُ كان على صورة صخرة يلتُّوها بالسويق وكان اهل ثقيف يعبدونهُ بالطائف. أمّا الانصاب فجمع نُصب وهي حجارة كانوا ينصبونها فيتّخذونها لمناسكهم وربّما قدّموا عليها الذبائح. (الانتقاد) لعلّ القارئ يتعجب من ان المتلمس الذي اثبتنا نصرانيّتهُ يقسم باصنام العرب. فجوابنا على هذا ما قلناهُ في ترجمته (راجع الصفحة ٦ في الحاشية).

وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضَكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ

(التاريخ والغريب) هند امّ عمرو (راجع ترجمة المتلمس ص ٦). والخِلَلُ جمع خلّة. قال في نسخة مصر: هو نَقْشٌ يكون في بطائن السيف. وكذا قال في الحماسة (ص ٢٣٠) الخِلَل بطائن جفون السيوف. (المعنى) يقول عرَّضتَ امَّك هندًا وشرفك يا عمرو لهجائي لمّا خدعتني بصُحُفٍ تشبه محاسن كتابتها بطائن جفون السيوف

شَرُّ ٱلرِّجَالِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي ٱلنَّاسِ مَنْ عَمِلُوا وَمَنْ جَهِلُوا

(المعنى) شرُّ الرجال اي عمرو شرُّ الرجال. وروى في الاغاني : شرّ الرجال اي يا شرّ الرجال يخاطب عمرًا. يقول انّهُ اسوأ الرجال وشرُّهم خلقًا بين النّاس طرًّا ادبائهم وجهّالهم

أَلْغَدْرُ وَالْأَفَاتُ شِيمَتُهُ فَأَفْهِمْ فَعَرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ

(الانتقاد) جاء في نسخة لندن: يقال انّ هذا البيت منحول وليس للمتلمّس. (الغريب) عَرْقوب رجلٌ يُضرب به المثل في خلف الوعد. وذلك انّهُ وعد اخًا لهُ بالعطاء ولم يزل يسوّفهُ الى ان حرمهُ عطيّتهُ (راجع امثال الميداني ٢: ٢٢٢) فيكون (المعنى) انّ عمرو بن هند كان وعد المتلمّس وطرفة بالمُنى فغدر بهما وصار عرقوب لهُ مثلًا كقول الشاعر:

مَن كان خلف الوعد شيمتهُ والغدر عرقوبٌ لهُ مثلُ

بِئْسَ ٱلْفُحُولَةُ حِينَ جَدَّ بِهِمْ عَرْكُ ٱلرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا نَجَلُوا

(الروايات) في نسخة مصر: «جُدّتهُم . . . نجلوا» وذلك تصحيف. (الغريب) الفُحولة ذكور الخيل. جدَّ به اسرع. الرهان السباق. وعَركهُ ملازمتهُ. ونَجَل الابن ولدهُ. (المعنى) انّ عمرًا وبنيهِ اذا تزلوا في السباق قصّروا وغُلبوا فبئس الآباء وبئس ما ولدوا

أَعْنِي ٱلْخُؤُولَةَ وَٱلْعُمُومَةَ فَهُمْ كَٱلطَّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ حِوَلُ

(الروايات) روى في نسخة لندن: خِوَلٌ. (الغريب) جاء في النُّسخ. الطَّبْن والطِّبْن هي التي يُلعب بها الثلث وهو السُّدَر وقال بعضهم هو القال. وقال في الاغاني (٢١: ٣٠٧) الطَّبْن (بتثليث الطاء) لُعبة يلعب بها الصبيان في الأعراب وهي بالفارسية السُّدَّر. وفي تاج العروس: الطَّبْن لعبة وهي خطّ مستدير يلعب بها الصبيان يسمّونها الرحى. وفي الصحاح فارسيّتهُ سدره اي ذو ثلاثة ابواب. والحِوَل الانتقال. (المعنى) يقول انّ خؤولة عمرو وعمومتهُ كلّهم موصوفون بالضعف كاللاعب بلعب السُّدَر اذا حُصر في لعبة الطَّبْن لا يمكنهُ ان يتحول منهُ الى غيره

قال في الديوان فبلغت هذه الابيات عمرًا فكمنها في نفسهِ اي كتمها فقرنهُ الى طرفة بن العبد وكتب لهما. واما طرفة وخبرهُ معهُ فانّهُ بعث اليهِ عمرو بن هند فقال لهُ: مالك لا تلزمني فقال: اني ترّعاية في ابلي اي لازم لها (يقال تِرْعية وتَرْعية وتُرْعاية وتِرْغاية) واخاف عليها الاغارة. فقال لاخيهِ قابوس ولخالهِ ابيهِ قيس بن بِشر من بني هلال بن نمر بن قاسط رهط ماء السماء امّ المنذر: اجيراها. وقال لطرفة: انا جارُ مَن اجارا فاقام معهُ فانقضّ ذوبان من اليمن فاستخفّوها (يعني ذهبوا بها جميعًا) وفيها معبد بن العبد اخو طرفة فبلغ طرفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال: ابيتَ اللعن انّ ابلي أُوقي دونها في حبلك فجعل يسوّفهُ حتّى فاتت فقال طرفة في ذلك

أَعَمْرو بن هندٍ ما ترى رأيَ حِرْمَةٍ لها سببٌ تُرْعى بهِ الماء والشَّجَرْ
وكان لها جاران قابوس منهما وعمرو ولم استرعها الشمس والقمرْ

فانَّ القوافي يتَّلجنَ موالجاً تضايقُ عنها ان تولَّجها الابرْ

قال ابو عبيدة: وخرج طرفة بعأة ابلهِ وطلبها فلمَّا أيسَ منها ومن الثواب عليها هجا عمرًا في خبر طويل (مرَّ ذكرهُ راجع ترجمة المتلمّس ص ٧—٩) وكان سبب موتهِ. وقيل انهُ اخذ اخاهُ عُبيدة بن العبد فبلغ ذلك طرفة فاقبل اليهِ معتذرًا

إنّي وجدكَ ما هجوتك والأنصابِ يُسفَحُ بينهنَّ دمُ

فقبل عذرهُ وخلّى عن أخيهِ. ثمَّ اراد قتلهُ بعد ان اغراهُ فيهِ عبد عمرو بن مرثد فجرى ما جرى (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

CHRONICON CIVILE ET ECCLESIASTICUM

Anonymi auctoris, quod ex unico codice edesseno primo edidit **Ignatius Ephraem II Rahmani**, Patriarcha Antiochenus Syrorum. Typ. Seminar. Scharfensi, 1904, petit 4°, VII+144 pp.

لا يخفى على قرّاء المشرق ما لغبطة السيّد الجليل مار اغناطيوس افرام الثاني البطريرك الانطاكي من سامي الاهتمام باحياء مآثر الشرقيين القدماء ونشر تآليفهم وقد اتحفنا اليوم بكتاب سرياني جديد طُبع في دير الشرفة لاوّل مرَّة عن نسخة خطيَّة وحيدة ملك احد اساقفة السريان اليعاقبة ترى وجهًا منها مرسومًا بالفوتوغرافيَّة في اوّل الكتاب. امَّا تاريخ تلك النسخة فقد ارتأى غبطتهُ انهُ يرتقي الى الجيل الرابع عشر وقد استند في قولهِ هذا الى هيئة الاحرف ولكنَّها دليل لا يوثق دائمًا بهِ ولذلك لا يمكننا ان نحكم بتاتًا بان عهد النسخة هو حقيقة الجيل الرابع عشر. وعلى كل حال فانَّا نشكر لغبطتهِ نشرها لانَّ مضمونها يستحقُّ الطبع فانَّ المؤلف وان كان مجهولًا لكن كتابهُ يدلّ على انهُ من الجيل الثاني عشر. امَّا التأليف فهو تاريخ يشبه تاريخ ابن العبري وتاريخ ميخائيل السوري الذي نشرهُ حضرة الاب شابو حديثًا ومع ذلك لا علاقة بينهُ وبين تاريخ ميخائيل معاصر مؤلفنا المجهول وان نقل كلا الكاتبين عن الموارد عينها. ويبتدئ هذا التاريخ من الخليقة وينتهي الى عصر المؤلف الّا انهُ لم يُطبع منهُ

الّا قسم اعني من الحليقة حتّى ظهور الاسلام فاذا تمّ الطبع تمكنّا حينئذٍ من تقدير الكتاب قدره اما الآن فنكتفي بذكر الفوائد الجمّة التي يحويها الكتاب عن الرها وتاريخها واحوالها وقد لستلفت غبطتهُ نظر القارئ اليها . وانّا على يقين بانّ هذا الكتاب سيلاقي من المستشرقين احسن قبول فليسمح لنا غبطتهُ بان نرفع اليهِ خالص تهانينا على الخدمات الجليلة التي لا يزال يؤديها للدروس الشرقيّة

CORPUS SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIUM
Scriptores Arabici—Severus Ben El—Moqaffa'
Historia Patriarcharum Alexandrinorum
Edidit Chr. Fred. Seybold, Beryti, 1904
كتاب سير الاباء البطاركة لساويرس بن المقفّع

انّ نشر هذا الكتاب من آثار الجمعية العلمية التي اطلع المشرق قرّاءهُ الكرام على مشروعها (السنة الحالية ص ٢٨٤) وقد تولّى طبعهُ حضرة العلّامة كريستيان فريدريك سيبولد فانجز جزءاً منهُ فيهِ سير البطاركة الاسكندريين الكاثوليكيين من زمن مار مرقص الانجيلي الى عهد مار كيرلّس ثم البطاركة الذين تبعوا ضلال ديسقورس وآخر من ذكر منهم في هذا الجزء هو بنيامين

LES MONUMENTS ARABES DE TLEMCEN
par MM. W. et G. Marçais, *Paris*, *Fontemoing*, 1903, V-351 pp. 8°
الآثار العربيّة في تلمسان

قد شغف الاوربيّون منذ نصف قرن بدرس الآثار العربية وهندستها وابنيتها الفخيمة فوضعوا في ذلك التآليف المطبة . ولمّا استلفت انظارهم بلاد الجزائر فكتبوا عن آثارها ما كتبوا . وقد اشتهر بين هذه المدن مدينة تلمسان فأفردوا لوصفها المصنّفات العديدة . ومن احسن ما وُضع في ذلك الباب كتاب حديث للعالمين الفرنسويّين ويليم وجرج مرسايي عنوانهُ « آثار تلمسان العربية » استفادا فيهِ ممّا كتبهُ قبلهما اهل البحث والتنقيب من المستشرقين لا سيّما الاب برجاس الشهير . وقد خصّا قسماً كبيراً من تاليفهما هذا بدرس الهندسة العربية في المغرب وهو نظر ذو شأن عظيم . ثمّ تخطّيا الى وصف سور تلمسان القديم وجامعها الكبير ومساجدها وحمّاماتها مع ما يجاور تلك العاصمة من الابنية والمحلّات كحلّة المنصورة والعبّاد وبعض المشاهد والقبب . ووصفا كلّ ذلك

وصفاً شافياً بحيث جاء تاليفها هذا من تحف الكتب الاثرية . وهو مزين بالتصاوير الشمسية الدقيقة والرسوم الهندسية وغير ذلك مما يصعب هنا بيان تفاصيله . فنشكر لمؤلفي الكتاب ونحض مهندسي بلادنا ان ينعموا النظر في هذا الكتاب لدرس الآثار الشرقية والاستفادة منها ل . ش

Wie lange stand die althebræische Schrift bei den Juden im Gebrauch ? von Prof. Dr. Ludw. Blau. (aus Kaufmann-Gedenkbuch, XIV pp.)

مدة استعمال الخط العبراني القديم عند اليهود

هي مقالة لحضرة العلّامة الفاضل ل . بلو المعلم في كلية بودابست حاول فيها اقامة البرهان على ان الخط العبراني القديم بقي مستعملاً عند اليهود فيما بين العامة حتى الجيل الرابع بعد المسيح . واستند في تسديد رأيه الى الاسفار المقدسة (عزرا ص٧ ع ٦ استير ١ : ٢٢ و٣ : ١٢ و٨ : ٩) والى يوسيفوس المؤرخ اليهودي (Arch. XII, 2, 1, 4, II, 75, 79) والى اوريجينوس (Hexapl I, 86; Ad Ezech . IX, 4) والى نصوص مختلفة من المفسرين الربانيين . وقد اتت النقود اليهودية ايضاً مثبتة لرأيه احسن اثبات فان النقود التي ضربها باركوكب (Barcôchebas) في الجيل الثاني للمسيح قد رُسمت كتاباتها بالحرف العبراني القديم لا بالحرف الآرامي . وقد توصلت انا ايضاً الى هذه النتيجة عينها في ابحاثي عن الخطوط السامية وشرحتها في درس من الدروس الاخيرة التي القيتها في خلال هذه السنة . ولا حاجة الى تنبيه القارئ بان اكثر نسخ الكتاب المقدس بعد عهد عزرا كُتبت بالاحرف الآرامية بيد ان العامة لم تزل محافظة على استعمال الخط العبراني القديم

Studien zum althebræischen Buchwesen und zur bibl. Litt.-u. Textgesch. von Prof. Dr. L. Blau, 1er Theil. Strassburg, Truebner, 1902. 8°, IV+203 S.

ابحاث في صناعة الكتب عند العبرانيين القدماء

ليس حضرة العلّامة بلو صاحب هذا التأليف من اشياع الآراء الحدثة فيما يتعلق بنص التوراة العبراني ولكي يبيّن فساد هذه الآراء بياناً حسياً لا يبقي للشك موضعاً ويخطئ اعداء ايماننا الذين لا يزالون يحرّفون النصوص الكريمة فينقصون منها او

يزيدون عليها او ينقلونها من مواضعها اخذ في البحث الثاني عن طريقة العبرانيين في اعداد الدرج واجهازه . واما الموارد التي اخذ عنها فهي ١ً التاريخ العام « لصناعة الكتاب » عند الاقدمين ٢ً المعلومات الصريحة الموجودة في الكتاب المقدّس مع شروح المفسرين سيّما اليهود . وانت تعلم انّ اقوالهم في هذا الباب حجّة تعتبر فاستنادًا الى هذه النصوص والى النسخ الخطيّة القديمة التي صبرت على توالي الايّام بحث المؤلف بكل تدقيق ١ً عن المادّة التي كان يُكتب عليها وعن هيئة الكتاب وكبره وعن كثرة نسخ التوراة عند اليهود ٢ً عن تنسيق الكتاب وتقسيم اجزائه اي عدا الاعمدة والاسطر والخطّ والحبر ٣ً عن حفظ نسخ التوراة وبيعها واثمانها الخ فكل هذه الافادات وان امكن الزيادة عليها في المستقبل فلا يستغني عن الاطلاع عليها من اراد البحث في هذا الموضوع

Ueber den Einfluss des althebr. Buchwesens auf die Originale und auf die ältesten Handschr. des LXX, des N. T. und der Hexapla, von Prof. Dr. L. Blau. (aus Berliner's Festschrift) 1903, 9 pp.

قصد واضع هذه المقالة ان يبيّن وقتًا لبعض النصوص انّ استعمال الرقّ للكتابة كان شائعًا بين يهود الارض المقدّسة وقد اوضح ان النسخة السبعينيّة اليونانيّة هي ايضًا كُتبت بلا شك على الرقّ فضلًا عن البَرْدي وهو رأي مخالف للاقوال السائدة في هذا الباب ثم انهُ لمّا كانت الكنائس التي أُنشئت اولًا مؤلفة من يهود وكانت عادة هؤلاء كتابة التوراة على الرقّ اضحى من الراجح انّ العهد الجديد والنسخة السداسية (Hexapla) قد كتبا ايضًا على الرقّ . هذه المقالة استند فيها واضعها الى التأليف السابق الذكر في صناعة الكتب عند العبرانيين س . رنڤال

شذرات

تاريخ موت سيدنا يسوع المسيح لو كان ابتداء السنين المسيحية مطابقًا لميلاد الربّ لما كانت الصعوبة في تعيين هذا التاريخ عظيمة ولكنّ تلك المطابقة غير موجودة لانّ واضع الحساب الميلادي وهو ديونيسيوس الاصغر اخطأ فقدّم تاريخ الميلاد في حسابهِ على الميلاد الحقيقي ببضع سنين ولذا اضحى البحث عن تاريخ موت

الرب من المواضيع الحرّية باستلفات انظار العلماء . ولكنّ الآراء لم تزل متضاربة مترددة خاصة بين السنة ٢٩ والسنة ٣٢ للمسيح وقد توصل اخيرًا العلامة ه . اخيليس من توبنجن الى تعيين اليوم السادس من نيسان والسنة الثلاثين من حسابنا لتاريخ موت السيد المسيح . امّا طريقة الاكتشاف فهي انّ العلامة المذكور لمّا كان يعلم انّ فصح اليهود يقع يوم التمام التالي للاعتدال الربيعي طلب من مجمع الحساب الفلكي في برلين بان يعيّن لهُ ساعات التمام بعد الاعتدال الربيعي من سنة ٢٩ الى سنة ٣٦ وهي مدّة ولاية بيلاطس البنطي الذي حكم على الرب بالموت . ولمّا حصلت تلك المعلومات في يده اخذ في البحث عن الايّام الواقعة فيها ساعات التمام المذكورة فوجد انها لم تقع قط يوم الجمعة بيد انّ الرابع عشر من نيسان (يهودي) وهو يوم ذبح الفصح وقع ثلاث مرّات يوم الجمعة في اثناء تلك المدّة منها مرّة في السنة الثلاثين . لكنّهُ غلط في حسابهِ هذا كما بيّن العلامة ثان بير لان الرابع عشر من نيسان (يهودي) من تلك السنة لم يقع الجمعة بل الخميس وهي نتيجة مطابقة لرواية الانجيليين (١ . فيكون يوم الجمعة من تلك السنة قد وقع في ١٥ من نيسان (يهودي) اي يوم الفصح وهو موافق للسابع من نيسان سنة ٣٠ مسيحيّة . واما سبب تعيين السنة الثلاثين فهو انهُ من سنة ٢٩ الى سنة ٣٢ وهي السنون التي رجّح فيها العلماء حدوث موت المسيح لم يقع فيها عيد الفصح اعني الخامس عشر من نيسان (يهودي) يوم الجمعة سوى مرّة واحدة اي في السنة الثلاثين

كتابة لشمع عبد الملك يسرنا ان ننشر في هذه المجلّة الكتابة التي ذكرها المشرق (في السنة الجارية ص٥٤٣) في معرض كلامهِ عن كتابة تلّ المتسلم (ص ٤١٧) وان هذه الكتابة محفورة على عقيقة محدّبة الوجهين وهي للبارون اوستينوف تريل يافا وقد تكرّم علينا بارسال ٣٠ رسمًا بوجهيها طُبعت مكبّرةً الصورة التي تراها (٢ فتشكر

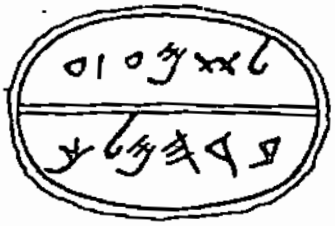

١) اطلب حلّ المشكل الناتج عن رواية القديس يوحنا في المشرق ١٨٩٨ ص ٧٧ و ١٠٨

٢) رأينا ان نشر هذا الختام ثانية لا يخلو من الفائدة وان سبقنا الى نشره على صفحات المجلة الكتابية (Revue Biblique 1903, p. 606) حضرة الاب فنسان من رهبان القديس عبد الاحد

لحضرة البارون فضلهُ واما الكتابة فتحرير معناها كما قلنا « لشمع عبد الملك » والاحرف عبرانية ترتقي الى عهد كتابة « سلوام » . تلك نتيجة لا يمكن الشك في صحتها من درس الكتابات العبرانية القديمة ولذلك نكرر قولنا بانَّ « شمع » هذا لا علاقة لهُ مع « شمع » الذي يقرأ اسمهُ على كتابة تلّ المتسلم *

* كنَّا على الطبع اذ قرأنا في عدد تموز ١٩٠٤ من المجلة الفلسطينيَّة الانكليزية (Palestine Exploration Fund) مقالة لحضرة س. أ. كوك في ختام « شمع عبد برباع » جاء فيها (ص ٢٨٨) ان الصور المرسومة في خلال تلك المقالة اخذها بالفوتوغرافية حضرة الدكتور بارودي . وهذا وهم من حضرة الكاتب لان الصور اخذت عن المشرق (ص ٤٧٠ و ص ٤٧٤ كما يستدل من المشابهة التامة بين صور كلا المجلتين سيما وقد بقيت النُّسر الموسومة بها رسوم المشرق مطبوعة على رسوم المجلة الانكليزية

وقد كان بوسع حضرة المستر كوك اصلاح وهمهِ لانهُ طالع مقالة الاب ل. شيخو في الختام المذكور . فالمرجو من فضل حضرة الدكتور بارودي اطلاع اصحاب المجلة الفلسطينية على غلطهم

❧ شجرة القطن ❧ اكتشف المسيو هيلاريو كويغاس في احراجهِ الواقعة في مقاطعة جاليسكو من اعمال المكسيك شجرة من شجر القطن محصولها يساوي محصول قطن التكساس غير انَّ خيوطها اطول ثم ان هذه الشجرة تنمو بسرعة عظيمة حتَّى انها في السنة الرابعة تأتي بكمية لا تقل عن ١٠٠ او ١٥٠ كيلو . ومن مزاياها انهُ لا يطرأ عليها الاضرار التي تقع على نبات القطن الاعتيادي فضلًا عن ان مدخولها اوفر . ولا تحتاج الى سقي انَّما تكفيها رطوبة الجوّ وقد وزعت حكومة المكسيك ١٠ ملايين من بزورها على الزراع . فاذا ثبتت حقيقة هذا الاكتشاف كان لهُ تأثير في صناعة المنسوجات

أسئلة واجوبة

س كتب الينا احد الكهنة الافاضل : وجد مانع قرابة « نسبية » مبطل الزواج المكمل بين ختة وبطرس فطلب المخوري لما التفسيح من الاسقف برضاها ذاكرًا لهُ المانع ودرجاتهِ فكتب الاسقف غلطًا هكذا : حسب الطلب قد فسحنا لبطرس وختة من مانع القرابة « الدموية » الذي يوجد بينهما (وذكر الدرجة ذاتها) الخ . فهل يصح التفسيح

ج نعم صحَّ التفسيح لان الاسقف اراد حقيقةً رفع المانع المكتوب اليهِ عنهُ . اما ذكر القرابة « الدمويَّة » بدلًا من « النسبية » في الجواب فذلك يُعدُّ سهوًا من الكاتب لا يُبطل الانعام